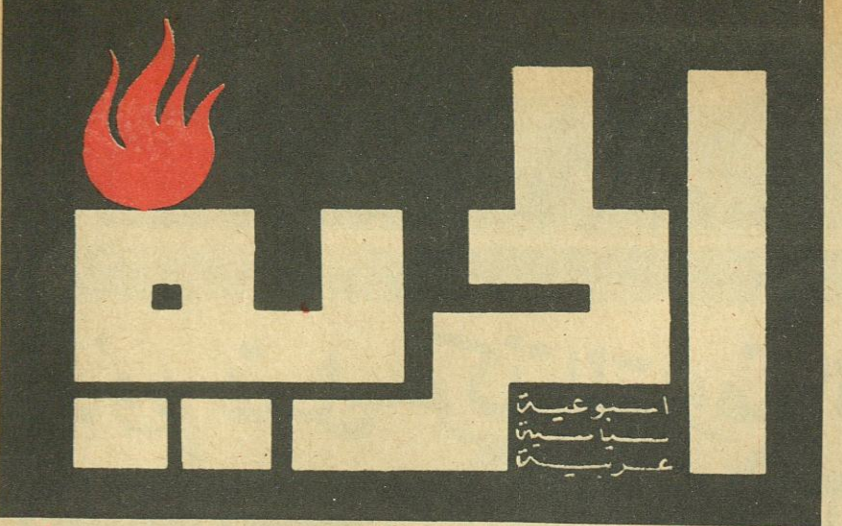


حديث لدوغلاس برافو:
هل تخلت كوبا عن
الأممية البروليتارية؟

بيروت — الاثنين — ٢٧—٧—١٩٧٠ — العدد ٥٢٥ — السنة الحادية عشرة — الثمن ٢٥ ق.ل. AL - HOURRIAH No 525 ● 27—7 — 1970 BEYROUTH

قبول عبد الناصر بالمقترحات الأميركية:

خطوة واسعة نحو قبول الهزيمة

■ التهديد بتصفية المصالح الأميركية ينتهي بالاستسلام لمشروع التصفية الأميركي



تقرير من منطقة
(بعلبك - الهرمل)

العشائر والاقطاع السياسي والديني "والأجهزة"

كلمة

عودة إلى مهمة اللجنة الرباعية والإتفاق الأردني - الفدائي

لماذا إستطاع الملك حسين أن يتصلب؟

حين هرع الملك حسين الى طرابلس الغرب قبل اسابيع لم تكن مناسبة الجلاء الاميركي عن قاعدة « الملاحة » هي التي جعلته يشد رحال السفر تاركا وراءه اوضاعا سياسية متفجرة في عمان . بل ان هذه الاوضاع السياسية المتفجرة ذاتها هي التي كانت تعطي لرحلة الملك ابعادها ومعانيها . وقد أتت مناسبة الجلاء الليبية تمنحه فرصة اللقاء دفعة واحدة بأكبر عدد ممكن من الحكام العرب للتداول في شؤون العلاقة مع المقاومة وشجونها .

هذا اللقاء ، كان بالنسبة للملك اكثر من ضرورة . فالصدام الدموي الاخير مع المقاومة الفلسطينية كان قد اسفر عن نتيجة مغايرة لما خططت له اجهزة النظام الاردني في الاساس . وبدا واضحا أن ميزان القوى الذي أسفرت الاحداث عنه لم يكن يترك مجالا للشك في أن كفة المقاومة هي التي رجحت . وهو أمر كان ينبىء بالكثير على صعيد مستقبل العلاقة بين الطرفين . ولم يكن يكفي الملك حسين ان يتابع جهوده لترميم وحدة نظامه التي فسختها الاحداث كي يصبح في مكنته تصحيح « التوازن المختل » لغير صالحه . بل كان الملك يدرك ان ضبط المقاومة مجددا من ضمن اطار محض اردني هو أمر بالغ الصعوبة ان لم يكن ممكنا وصفه بالمستحيل . ومن هنا كان تعريب المحاولة الاردنية المضادة للعمل الفدائي ، المخرج الوحيد الذي ظل مفتوحا أمام السلطة في عمان .

وقد حققت رحلة الملك الى ليبيا كأمل اغراضها في هذا السبيل . فشكلت اللجنة العربية الرباعية في اجواء حملة محمومة على المقاومة الفلسطينية شارك فيها معظم الحكام المحتفلين بالجلاء ، فلم يتركوا شاردة ولا واردة من «اخطاء العمل الفدائي» الا واحصوها ضاربين بالمقابل صفحا عن مئات الشهداء من الفدائيين وسكان المخيمات الذين سقطوا برصاص اجهزة النظام العميلة للمخابرات الاميركية . ولم ينس الحكام المتحدثون عن « أخطاء العمل الفدائي » أن يدلوا — في اجتماعات ليبيا — بنظرياتهم حول دور المقاومة الذي ينبغي ضبطه ، وموقعها الذي لا بد من حصره وتحديده ضمن ما يسمى « بقوى المواجهة العربية الاخرى » ... وهي نظريات تعطي للمقاومة دور الملحق بجيوش نظامية لا بد أن يكون لها في النهاية القول الفصل .

ذلك كله كان يوضح السياق السياسي الحقيقي لتشكيل اللجنة الرباعية العربية ويفضح طبيعة مهمتها منذ البداية : تقديم نجدة عاجلة للنظام الاردني تتيح له التقاط انفاسه وتجعل المقاومة تخسر بالمفاوضات السياسية — تحت شعار التنسيق — ما كانت قد ربحته بالصمود العسكري في وجه المذبحة التي نظمت ضدها .

هذا الفهم لطبيعة دور اللجنة الرباعية العربية ليس مجرد استنتاج او افتراض ، فبصمات هذا الدور المنحاز للنظام الاردني أتت واضحة جدا في نصوص البيان الذي اعلنته اللجنة عقب « نجاح » مهمتها وهي نصوص تنهض على محورين : الاول يتناول التزامات الحكومة الاردنية بينما يتحدث الثاني عن التزامات المقاومة . ورغم أن التحديد الشديد والدقيق كان الطابع الذي صيغت به النصوص المتعلقة بالتزامات المقاومة ، فان الغموض — والعمومية — كان طابع كل الفقرات التي اوجزت ما يترتب على الحكومة الاردنية بالمقابل . وهو غموض تتبدى خطورته حين نعيد قراءة البيان لنكتشف خلوه من أي التزام اردني بتحقيق المطلبين الرئيسيين اللذين طرحتهما المقاومة اثناء وبعد الصدام الدموي: حل الوحدات والقوات والاجهزة الخاصة التي انشئت في الاصل برعاية الشريف ناصر ، وتطهير الجيش واجهزة الامن ودوائر السلطة من القوى التي احترفت التآمر على الثورة الفلسطينية . فلماذا تسرب هذان المطلبان من تحت اصابع الذين صاغوا البيان — الاتفاق ؟

لم يكن الامر مجرد سهو حاكته يد الصدفة ، فلقد سبق اذاعة البيان تعسر شديد في المفاوضات التي كانت اللجنة الرباعية قطب الرحى فيها . اذ أن ممثلي المقاومة اصروا على تضمين الاتفاق والبيان نصا يفرض تحقيق المطلبين المذكورين ، وتم وضع مشروع اولي يوحي بهذا الاصرار فعلا . ولكن الملك حسين رفضه بتصلب مشيرا الى تناقضه مع « روح مؤتمر ليبيا » الذي انبثقت اللجنة الرباعية عنه ! ويبدو أن رفض الملك هو الذي تحقق في النهاية ، فأتت نصوص الاتفاق والبيان تلتف بغموض حول البنود التي تكمن فيها مطالب المقاومة الجوهرية . هذا الغموض في تعيين التزامات الحكومة الاردنية ، مقابل التحديد الدقيق لواجبات المقاومة) كان متناسبا مع الاطار السياسي العام للبيان الذي أتى يحدد دور المقاومة وموقعها بعبارات شاحبة تتناسب فعلاً مع النظرية العربية الرسمية في هذا المجال والتي كانت موضوع تداول في مؤتمر ليبيا .

فما الذي كان يمنح الملك حسين فرصة التصلب والاصرار والرفض ؟ ليس توازن القوى الداخلي في الساحة الاردنية هو الذي مكنه من ذلك قطعا . بل أن السند العربي الذي وفرته له اللجنة الرباعية ، ومن أوفدها ، كان العامل المقرر لحدود موقفه اساسا . وذلك هو السياق الوحيد الذي يمكن من خلاله فهم نتائج المفاوضات التي اتت مقطوعة عن مقدمات كانت توحي في الظاهر بنهايات مختلفة .

ولقد كان طبيعيا أن يثير الاتفاق ، في أوساط قواعد المقاومة الفلسطينية ومناضليها ، ردود فعل يتناسب وضوحها مع « غموضه » . ومن هذه الزاوية ينبغي فهم معنى ومبرر البيانات التي صدرت عن « لجنة تنسيق الميليشيا » في جبل عمان ومخيم الثورة ، والتي تضمنت نقدا علنيا للاتفاق . وبصرف النظر عما قيل حول « لهجة » تلك البيانات فمن الواضح أنها تعكس يقظة قاعدية طبيعية ومحمودة يجب أن تدفع بأطراف حركة المقاومة ولجنتها المركزية الى مناقشة خطها السياسي ووسائلها في العمل بعد التوقيع على الاتفاق الذي تبدو ثغراته الاساسية واضحة جدا . وسوف يكون من قبيل الامعان في الخطأ الفادح أن تستمر جهات مسؤولة من اللجنة المركزية في ربط تلك البيانات وما تمثله من رد فعل طبيعي « بجهات معادية للثورة » !! كما أنه ليس كافيا ان تتوالى تصريحات الناطقين بلسان المنظمات الفدائية متحدثة عن « تحفظات » عامة للمقاومة على الاتفاق . فهذه التحفظات يجب أن تحدد ، ثم هي لا بد أن تناقش ليسفر عنها موقف سياسي محدد ايضا . فالمؤكد أن الاتفاق الاخير لن يكون نهاية المطاف في رحلة العلاقة بين المقاومة والنظام الاردني . والدلالات التي يمكن استخراجها من نصوصه مضافة الى السياق السياسي الذي يحيط به اردنيا وعربيا ، توفر للمقاومة عناصر فهم اوضح وأدق لمستقبل اوضاعها في الساحة الاردنية .

لقد اوضحت المفاوضات اخيرا — تكرارا — أن النظام الاردني بعيد تماما عن القبول بعلاقة مع المقاومة تتيح لها فرصة اكمال طريقها على أرض ثابتة . كما أوضحت — وذلك هو الاهم — أن نتائج الصراع بين الطرفين لن تقررها عوامل القوة والضعف لدى كل منهما داخل الساحة الاردنية وحدها . وبذلك يصبح النظام الاردني مجرد رأس حربة لقوى تنتظم اطرافا عربية ودولية يهمها جميعا أن تلاقي المقاومة مصيرا يزيلها كعقبة تنتصب في وجه الحلول التصفوية للقضية الفلسطينية .

ان الحاق المقاومة بالوضع العربي الرسمي عسكريا وسياسيا هو الخط الذي تتقاطع عنده الان وتلتقي مواقف مختلف الانظمة العربية تجاه العمل الفدائي . وهو خط يحظى برعاية واهتمام كل الاطراف الدولية المعنية بتسويه « ازمة الشرق الاوسط » . هذه الحقيقة تكتسب في الظرف الراهن أهمية خاصة . فسوق الحل السلمي مفتوح على مصراعيه رغم كل تصريحات ومبادرات التصلب التي تتوالى من هذا الطرف أو ذاك . ومن هنا يستمد النظام الاردني مصادر قوته الرئيسية . فهو لا يصارع المقاومة بأسلحته الخاصة وحدها ، بل يتكىء الى قاعدة عريضة — عربية ودولية — تمنحه قدرة على الحركة والمناورة لم تكن لتتوفر له لو أن المعركة ظلت تدور ضمن اطار محض أردني .

واذا كانت تلك هي الابعاد المواسعة للصدام الحتمي المرتقب بين المقاومة وقوى الحل السلمي ، فان تحديد وسائل العمل والصمود — العسكرية والسياسية — لا بد ان ياتي متوافقا مع سعة المعركة المقبلة ومتطلباتها . واستكشاف المقاومة لمواقع اقدامها السياسية بمزيد من الدقة بعد اتفاقها الاخير مع السلطة الاردنية ، ليس الا خطوة اولى على هذا الطريق ...

« الحرية »

ردود فعل حركة المقاومة الفلسطينية : تجاه القبول بالمقترحات الاميركية

"فتح" : مصير الحل السلمي تحدده إرادة بنادقنا

صدرت صحيفة « فتح » الناطقة باسم اللجنة المركزية لمنظمة التحرير دون أن تنشر كلمة عن خطاب عبد الناصر الذي اعلن فيه قبوله بالمقترحات الاميركية .

ونشرت الجريدة مقالا افتتاحيا بعنوان « لا » الى جانب العنوان الرئيسي – كما يجده القارىء الى جانب هذا الكلام – وهذا هو نص المقال : « عادت مشاريع التصفية تتزاحم من حولنا . وبدات غيوم التآمر تتكاثف لتفرض تلك المشاريع . ولا نبالغ اذا قلنا ان مؤامرات الحلول الاستسلامية بلغت في هذه الايام حدا لم تصل اليه من قبل ، وخاصة عندما حاولت الامبريالية الاميركية ان ترتدي ثوب الحمل في اثناء تقديمها لمشروع روجرز الذي نشر نصه اخيرا .

ان مشروع روجرز لم يات بجديد ومن السهل ان نرى في طياته كل ابعاد التآمر الاميركي الصهيوني الذي ما زال مصرا على تصفية القضية الفلسطينية وتمزيق الشعب العربي الفلسطيني بعد القضاء على ثورته . فالمشروع يدور حول النقاط الاتية :

اولا – وضع جميع « الاطراف » على قدم المساواة . الذين اعتدوا على فلسطين واحتلوها ومعها سيناء والهضبة السورية ، والذين اعتدي عليهم واحتلت اراضيهم . طبعا ان الشعب الفلسطيني لا يعتبر طرفا معنيا في القضية الفلسطينية ، وانما هو كومة من لاجئين يجب ان تتفضل الدول ذات « العلاقة » بايجاد حل لهذه الحفنة من البشر المشردة !

ثانيا – الاقتراح يلح على اجراء مفاوضات بين الدول العربية واسرائيل على ان تبدا هذه المفاوضات بصورة غير مباشرة عن طريق يارينغ ثم ، بعد تهيئة الجو ، اي بعد سحق الثورة الفلسطينية ، تتحول الى مفاوضات مباشرة .

ثالثا – الاتفاق على تصفية القضية الفلسطينية والشعب العربي الفلسطيني وفقا لروح قرار مجلس الامن بحيث تختم القضية تحت اسم التوصل الى « سلام عادل » ويتم الاعتراف بسيادة اسرائيل وسلامتها واستقلالها مقابل انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران.

ولكي يصل مشروع روجرز الى ما تقدم اعلاه فهو يطالب بوقف اطلاق النار لمدة ٣ اشهر لتكون الفرصة كافية لاتمام الطبخة ، وخاصة في ما يتعلق بموضوع تصفية الثورة الفلسطينية .

ولعل اخطر ما في هذه المؤامرة الاميركية الجديدة انها تلبس ثوب الصداقة لكي تستدرج بعض الدول العربية الى الوقوع في الفخ خطوة بعد خطوة ، ثم لتجد نفسها في النهاية متورطة باقتراف جريمة تصفية القضية الفلسطينية والقضاء على الثورة الفلسطينية.

لكن كل ذلك لا يعني بالنسبة الينا الا شيئا واحدا هو ان نوطد وحدتنا الوطنية ونشحذ سلاحنا ونتسلح باليقظة لكي نحبط هذا التآمر الجديد بقوة السلاح والجماهير ، لان المخططين للمشروع سوف يكلموننا بلغة الحديد والنار والضرب في العظم .

وما علينا الا ان نتهيأ للدفاع عن ثورتنا وقضيتنا المقدسة مهما غلا الثمن وارتفعت التضحيات . وهنا لا بد من التذكير بحقيقة اساسية وهي أن بنادقنا هي التي ستحسم الامر في النهاية ..

مصير الحل السلمي تحدده إرادة بنادقنا

فتح – ناطقة بلسان اللجنة المركزية

« أبو عمار » يوجه دعوة إلى كاسترو ورفاقه لزيارة قواعد الثورة

إن الكفاح المشترك للمضطهدين والمستغلين في جميع أنحاء العالم هو الطريق الوحيد للتحرير

رفيقنا الثوري العظيم غيفارا أدرك حقيقة أساسية عندما دعا إلى أكثر من فيتنام لهزيمة الامبريالية

لا ...

صورة زنكوغرافية للصفحة الاولى من صحيفة « فتح » الناطقة باسم اللجنة المركزية لحركة المقاومة الصادرة يوم الجمعة في ٢٤–٧–٧٠

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : نرفض كل حل انهزامي

حتى ظهر السبت لم يكن بيان الجبهة الشعبية قد وصل الى بيروت . وكانت « وكالة الصحافة الفرنسية » قد نقلت من عمان تعليق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على خطاب عبد الناصر . وقال الناطق باسم الجبهة : « ان حرب التحرير الشعبية هي الطريق الوحيدة امام الامة العربية لسحق القوى الصهيونية والامبريالية في فلسطين المحتلة » . وبعدما اشار الى ان « هذه الطريق كان يجب أن تتبعها الانظمة العربية » بعد حرب حزيران اكد رفض الجبهة « لكل حل انهزامي » . واضاف : « اننا نرفض كل موقف يتعارض مع تعبئة الجماهير وتسليحها ».

الجبهة الشعبية الديمقراطية : قبول المقترحات الاميركية يعني الركوع الكامل أمام الضغوط الامبريالية

صرح ناطق رسمي باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي :

أعلنت بعض الجهات الحاكمة العربية ، ومن بينها المصادر الرسمية في الجمهورية العربية المتحدة قبولها للمقترحات الاميركية الاخيرة ، واستعدادها للشروع في تنفيذ هذه المقترحات من اجل تنفيذ ما يسمى بـ « الحل السلمي » للصراع القائم في المنطقة على اثر حرب حزيران . ان المقترحات الاميركية الاخيرة هي تعبير عن رغبة الامبريالية في انجاز تصفية سريعة للازمة القائمة حتى تتمكن من قطع الطريق على حالة النمو الثوري التي تشهدها المنطقة والتي ساهمت حركة المقاومة الفلسطينية بدور طليعي في خلقها . كما أنها تاتي في المرحلة التي تجتاز بها مؤامرات القوى الرجعية على المقاومة وعلى مجموع الحركة الوطنية في بلادنا حتى تتمكن من توفير المناخ الذي يساعد على تحقيق اهداف الامبريالية في سحق القوى الوطنية والتقدمية وتركيع الانظمة المترددة والمتخاذلة ، وتثبيت دولة اسرائيل كراس جسر للامبريالية في المنطقة .

لذا فان مسارعة عدد من الجهات الرسمية العربية الى اعلان موافقتها على هذه المقترحات لا يخدم بالنتيجة الا اهداف الامبريالية هذه ومخططاتها ويشكل عونا للقوى الرجعية في مؤامراتها على حركة المقاومة من اجل ضربها وتصفيتها .. وان كانت هذه الجهات قد تمكنت من الصمود نسبيا أمام ضغوط الامبريالية والصهيونية طوال السنوات الثلاث الماضية ورددت باستمرار شعارات الاستعداد من اجل مواصلة الاحتلال والعمل لتحرير الاراضي المحتلة شبرا شبرا .

ان قبول المقترحات الاميركية الاخيرة لا يعني سوى الركوع الكامل أمام ضغوط الامبريالية واستجداء الحلول من دوائر وزارة الخارجية الاميركية .

ان هذه الخطوة التي تهدف الى انهاء حالة القتال على خطوط وقف اطلاق النار من اجل التهيئة لتنفيذ التصفية السلمية لا تعني سوى التمهيد من اجل سحق مقاومة شعوبنا العربية وحركة المقاومة الفلسطينية وطعنة توجه الى ظهر جماهيرنا المناضلة في المنطقة المحتلة وكل المقاتلين والجنود الرابضين على خط القتال ، وخذلان كل التضحيات والدماء التي قدمتها شعوبنا وجنودنا الاشاوس ، ومهما تزايد الحديث حول حقوق شعب فلسطين وحقوق الشعوب العربية في اراضيها المحتلة ، فان هذه المقترحات التي تم الاعلان عن قبولها تدوس على حقوق شعب فلسطين واعتراف واستعداد من يقبل بها للاعتراف بدولة « اسرائيل » ، وتقديم كافة الضمانات من اجل بقائها .

واذا كان الذين يقبلون هذه المقترحات قد حاولوا التملص من مسألة المفاوضات المباشرة فان النتيجة النهائية سوف تقودهم في النهاية الى طاولة المفاوضات المباشرة من اجل التوقيع الذليل على شروط الامبريالية ومطالبها ، ولكن من المهم أن يدركوا بان حقوق شعب فلسطين وكل شعوبنا العربية لن تكون محل مساومة مع الامبرياليين والصهاينة، بل سوف يتم انتزاعها بحرب الشعب المسلح الذي سيحرق كل المؤامرات وكل المستسلمين والمتخاذلين .

ان هذه المؤامرة الجديدة تمثل مقدمة للبدء في عملية تطويق وتصفية المقاومة الفلسطينية ، لان تحقيق الهدوء على خطوط النار يحتاج الى اخماد نيران المقاومة والى انهاء المقاومة على الامد البعيد .

حين يمكن تحقيق الاستقرار للمصالح الامبريالية ولدولة اسرائيل ، واذا كانت الامبريالية تعمل على أن يكون عام ١٩٧٠ عام التصفية السياسية فان الدور المطلوب من حلفائها الرجعيين في المنطقة هو أن يعملوا على أن يكون عام ١٩٧٠ هو عام تصفية المقاومة الفلسطينية أيضا . ولهذا فليس من الغريب أن تسارع الحكومة الاردنية لعقد اجتماعات متواصلة طوال اليومين الماضيين من أجل بحث هذه المقترحات وتقديم موافقتها عليها .

واذا كانت هذه الحكومة تريد أن تكون حكومة التصفية السياسية ، فان شعبنا وحركة المقاومة ، وكافة القوى الوطنية ، تعتبر أن قبول هذه الخطوة ليس الا استمرار في ذات السياسة التي انتهجتها القوى الرجعية والعميلة الحاكمة من أجل ضرب وتصفية المقاومة ، وخيانة مكشوفة للاهداف الوطنية ولكل جماهير شعبنا وامتنا العربية واعداد جديد من أجل هزيمة جديدة تقاد بها البلد على يد العملاء والرجعيين ، ودعاة التصفية السلمية.

ان الجبهة الشعبية الديمقراطية تدعو كافة القوى المقاتلة والوطنية من اجل ضم صفوفها وتعزيز يقظتها ، والنضال لاسقاط المقترحات وغيرها مع كل الحلول التصفوية مرة واحدة والى الابد ، كما تدعو كل جماهير شعبنا للاستعداد من اجل حماية مكتسباتها وأمانيها الوطنية وقواها المقاتلة ضد كل المؤامرات من اجل دحرها بسلاحها واستعدادها الدائم وتدعو الجبهة كل القوى الوطنية والتقدمية العربية من اجل النضال العازم والمشترك مع حركة المقاومة لدرء الاخطار التي تهددها ، ولتوحيد النضال ضد الامبريالية وهزيمة مخططاتها .

المكتب السياسي
الجبهة الشعبية الديمقراطية
لتحرير فلسطين

حملة اعتقالات واسعة في مسقط – الشارقة – ابوظبي – البحرين

شنت السلطات في مسقط حملة اعتقالات واسعة في صفوف العناصر التقدمية والوطنية وزجت بما يقرب من عشرين شخصا في سجن الجلالي . ومن المعروف ان في سجن الجلالي وبيت الفلج وصلالة مئات المعتقلين من مناصري الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل منذ ١٩٦٥ حيث يلاقون شتى انواع التعذيب والارهاب ولم يقدموا الى اية محكمة ولا يسمح حتى بزيارتهم .

كما جرت اعتقالات في الشارقة وابوظبي في صفوف العناصر الوطنية بتهمة اشتراكها في وضع المتفجرات في قصر الحاكم في كل امارة . وقد احيطت هذه الاعتقالات بسرية تامة حتى لا تتسرب اخبارها الى الخارج .

وفي اواخر الشهر الماضي جرت اعتقالات في صفوف العناصر التقدمية في البحرين حيث شنت السلطات حملة ضد جبهة التحرير الوطني البحريني ، كما انها شددت التفتيش والمراقبة على القادمين من الخارج وبدأت تفتش الرسائل الشخصية التي ينقلها القادمون . وقد حدثت كل هذه التطورات بعد اندلاع الثورة المسلحة في عمان الداخل وتشكيل الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي .

الحرية

صاحب الامتياز: محسن أبراهيم | المدير المسؤول: حسن فخر | مدير الادارة: ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العامليه – محلة رأس النبع – بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ – ص. ب. ٨٥٧ بيروت – لبنان

قبول عبد الناصر بالمقترحات الاميركية :

خطوة واسعة نحو قبول الهزيمة

منذ بدايته كان واضحا أن خطاب الرئيس عبد الناصر في الثالث والعشرين من تموز سوف ينتهي الى اعلان انخراط مصر عمليا في صفقة التسوية السلمية ، بعد ثلاث سنوات من قبولها المبدئي بقرار مجلس الامن .

واذا كان اعلان الموافقة الكاملة على المقترحات الاميركية لم يستغرق من الخطاب الا ربعه الاخير ، فان الارباع الثلاثة الاولى لم تضع سدى ، بل تضمنت حشدا من الاشارات التمهيدية المدروسة بدقة وبطريقة تتناسب مع الاستنتاج الذي يراد للجماهير العربية ان تخرج به وهو أن لا حل الا بصفقة تكون اميركا احد اطرافها الرئيسية .

مهد عبد الناصر لقبول المشروع الاميركي بمقاطع من خطابه ذات دلالات واضحة .

– كانت عملية طمس المقاومة الفلسطينية أوضح من أن تخفيها العبارات القليلة التي خصصت للحديث عنها . بل ان السياق الذي وردت ضمنه تلك العبارات أتى يفصح منذ البداية عن الوجهة التي ترمي اليها . فالحديث عن المقاومة كان مجرد استطراد للاشادة الحارة « بالاردن القوات المسلحة ... والاردن الملك حسين » ، وهو استطراد صيغ بعبارات باردة شاحبة اين منها دفق التاييد اللفظي للمقاومة عندما كان هذا التاييد واحدا من أوراق الضغط اللازمة لتقريب افاق الحل السلمي .

– وكان الحديث عن طبيعة الحرب مع اسرائيل ، حديثا اختيرت زواياه بعناية كي تترتب على المقدمات نتائج لا مفر لها ! « ... فالحرب التي نواجهها حرب معقدة وصعبة ... انها ليست حربا تقليدية ، بل هي حرب من نوع جديد : حرب الكترونية .. » وبهذه النبرة « الخطيرة » مضى الخطاب يشرح كيف ان اسرائيل تحصل على المعدات الالكترونية بلا حساب « بينما نحن لا نستطيع أن نصنع مثل تلك المعدات لانها وسائل لا تملكها سوى واشنطن وموسكو ... » هكذا اذن : للحرب حدود لا نستطيع اختراقها ومن العبث ان نحاول ذلك ! ولكن ايراد هذه النتيجة قد لا ينهي الجدال حول طبيعة الحرب مع اسرائيل ، ومن هنا كان الاستطراد في خطاب عبد الناصر : « ... وحربنا ايضا ليست على غرار حرب فيتنام ... » . لماذا ؟ لان الوضع الجغرافي مختلف !

هكذا سدت كل الافاق منذ البداية : فحربنا لا يمكن أن تكون تقليدية من ناحية ولا يمكن أن تكون فيتنامية (شعبية) من ناحية ثانية ، والمعدات الالكترونية التي تتحكم بها عزيزة المنال من ناحية ثالثة !

– ولم تكن الاشارات حول فشل الحشد العربي الرسمي بعيدة عن هذا السياق نفسه . فالحديث عن ضعف الجبهة الشرقية وانهيار مؤتمر الرباط وتفكك الطاقات العربية لم يات ليصب في مجرى تحليل يكشف ويعري أزمة الوضع العربي الرسمي ، بل ليساعد على تضخيم وتركيز السؤال نفسه : ماذا نستطيع أن نفعل بمواجهة اوضاع بمثل هذا التعقيد ؟.

– ومن الحديث عن البناء العسكري ودوره في ردع العدو والتاثير على تماسكه ... كان الانتقال طبيعيا الى الحديث عن الوضع داخل اسرائيل . وهو حديث تضمن اشارات بالغة الدلالة « ... يجب أن نتذكر المظاهرات التي قامت في تل ابيب وفي القدس » . والمظاهرات التي يوليها الخطاب هنا الكثير من الاهتمام هي التي قامت تاييدا لمشروع غولدمان ، وهو رئيس المؤتمر اليهودي العالمي الذي زار المغرب قبل اسابيع في اعقاب فشل مشروع كان قد اعد لتامين لقاء له بالمسؤولين في القاهرة ! ولم يكن الحديث عن المظاهرات الا فاتحة للتشديد على « أن هناك في اسرائيل من يرى أن الزمن لا يعمل لصالحها .. وأن هناك شبابا يرى في قادته التعصب العنصري الذي يريد تجديد الحرب باستمرار » ... هذه الاشارات كانت تمهد لابراز النزعة السلمية التي اخترقت الخطاب منذ مطالعه حتى النهاية . « ... اليهود كانوا يعيشون الى جانبنا دائما ، وسبب الموقف الحالي أن اسرائيل لا تريد الاعتراف بحقوق شعب فلسطين ... لسنا غزاة ولا ننوي غزو اسرائيل ... كل ما نريده هو استرجاع أراضينا التي احتلت » . هكذا اصبح تحرير فلسطين «غزوا» وبات على شعب فلسطين ان يقنع « بالحقوق » التي منحته اياها قرارات الامم المتحدة ليتحول مجددا من « شعب مقاتلين » الى شعب لاجئين !

هذا الحشد من الاشارات المدروسة والمنتقاة بعناية كان ينتظمه تشديد ، ظل يتكرر في الخطاب عند كل منعطف ، على ضرورة التحرك على الجبهة السياسية مع هجوم مبطن حينا وسافر حينا اخر على « المزايدات والمزايدين » ... وذلك كله كان يفتح الباب اخيرا لاعلان الحقيقة ، حقيقة الموقف المصري كما صنعت نتائجه الان مقدمات السنوات الثلاث الماضية .

نحو الرضوخ للهزيمة

كان الرئيس عبد الناصر حريصا على أن تكون الموافقة المصرية على المقترحات الاميركية جازمة قاطعة لا ياتيها الابهام من اي جانب . ولم يكن ممكنا ترك اعلان مثل هذه الموافقة الى وزير الخارجية أو « المحرر السياسي في الاهرام » . ذلك أن تجريع الجماهير العربية حلا سلميا يدخل الان طور التنفيذ – بعد أن ظل مجرد موافقة مبدئية على قرار مجلس الامن خلال السنوات الثلاث الماضية – هو أمر يستدعي من النظام الناصري تحركا على اعلى المستويات وتوظيفا لكل أرصدته لدى الجماهير من اجل اقناعها .

وفي الحيثيات التي تضمنها خطاب الموافقة المصرية على المقترحات الاميركية ، نستطيع أن نستكشف منذ الان وسائل ومادة الحملة الاعلامية التي سوف تتعرض لها الجماهير العربية .

جاء في الخطاب ان مصر توافق على المقترحات الاميركية بكاملها لانها لا تنطوي على أي جديد يباعد بينها وبين قرار مجلس الامن « الذي وافقنا عليه سابقا » !.

هذا « المنطق » في تقديم المسالة يحاول ان يطمس كل الحقائق الرئيسية ويقلبها راسا على عقب .

أولا – ان كون المقترحات الاميركية تمثل صيغة حل – واجراءات – تتحرك على ارض قرار مجلس الامن ، لا يشكل تبريرا او تبرئة لها ، بقدر ما يشكل ادانة مجددة لقرار مجلس الامن ذاته وللانظمة التي قبلت به اساسا . وحين يكون في قدرة الولايات المتحدة ان تقدم مقترحات ظاهرة الانسجام مع قرار مجلس الامن فان ذلك يكفي وحده لفضح طبيعة القرار المذكور والاهداف التي كان يرمي اليها في الاصل : تصفية الصراع العربي الاسرائيلي لصالح تثبيت الكيان الصهيوني، وضرب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وترسيخ نفوذ الاستعمار الذي لا بد أن يكون طرفا رئيسيا في الصفقة .

ان المغالطة المنطقية تبدو هنا على اشد ما يكون من البؤس . فالمقترحات الاميركية التي تجري محاولة سترها بقرار مجلس الامن ، انما تاتي لتفضح القرار نفسه ودعاته وانصاره في آن معا .

ثانيا – ان تقديم المقترحات الاميركية كمجرد نصوص احتوتها مذكرة يبدو التوافق واضحا بينها وبين محتويات قرار مجلس الامن ، ينم في الاساس عن محاولة مقصودة لقطعها عن سياقها السياسي الحقيقي واغراقها في دوامة نقاش لفظي يرهق وعي الجماهير العربية ويحور انتباهها لينتهي بها الى السقوط في شبكة الموافقة على اساس ان لا جديد في المقترحات .

قد لا يكون في المقترحات الاميركية اي جديد على الصعيد اللفظي يميزها عن نصوص قرار مجلس الامن . ولكن الجديد الذي تنطوي عليه – والذي يحاولون طمسه – هو انها تشكل انتقالا بالحل السلمي من صعيد الاعلانات المبدئية العامة الى صعيد التنفيذ الفعلي . وهذا الانتقال لم يتحقق لمجرد ان روجرز استطاع ان يبتكر نصا لمقترحات يمكن للانظمة العربية أن توافق عليها . بل هو تحقق في اعقاب خطوات فعلية انتظمت كل الاطراف الدولية والعربية والاسرائيلية التي تتحرك منذ الاساس باتجاه تصفية القضية الفلسطينية .

– فتعزيز الوضع الدفاعي المصري كان وسيلة من وسائل الضغط لتمهيد أرض اللقاء بين التفسيرين السوفياتي العربي والاميركي الاسرائيلي للحل السلمي .

– ورحلة سيسكو الى الشرق الاوسط وتاكيده للمسؤولين في القاهرة كما ورد في خطاب الرئيس عبد الناصر « ان ازمة الثقة يجب أن لا تؤثر فيهم ويجب اعطاء فرصة جديدة » ، لم تكن مجرد نزهة أراد من خلالها المبعوث الاميركي أن يتعرف على معالم المنطقة السياحية ، بل كانت بداية استكشاف لنقاط اللقاء الممكنة بين الطرفين الاميركي الاسرائيلي والسوفياتي العربي .

– ونداء عبد الناصر في الاول من ايار لم يكن – رغم طابعه الانذاري اللفظي والضجيج الذي اثارته مصادر الدعاية الناصرية حوله – سوى بادرة استجابة من جانب مصر لمظاهر تليين التصلب الاميركي الاسرائيلي التي أتى سيسكو يبشر بها .

وقضية زيارة غولدمان ، التي لم تتم ، للقاهرة ، والمشروع الذي طرحه تنفيذا لقرار مجلس الامن ... ثم زيارته العلنية للمغرب.. كل ذلك لم يكن بعيدا عن نسيج الصفقة التي بدأت ملامحها تكتمل منذ بداية هذا العام .

– والمحاولة الدموية التي جرت لتصفية المقاومة الفلسطينية في الاردن ، ثم تحويرها بعد أن فشل الصدام المباشر الى مشروع ضبط للمقاومة وضعت خطوطه في لقاء طرابلس لتنبثق عنه لجنة عربية أتت تقدم نجدة عاجلة للنظام الاردني وتساعده على فرض شروطه في وجه المقاومة الفلسطينية .. هذه المحاولة كانت في صميم عملية التحضير لطبخة التسوية السلمية .

– والتمهل الذي قوبلت به المقترحات الاميركية من جانب الانظمة العربية والاتحاد السوفياتي ، منذ أن أعلن عنها روجرز قبل اربعة أسابيع .. ثم المحادثات والاتصالات الدولية التي انعقدت حولها في نطاق اجتماعات الدول الاربع الكبرى من ناحية وبين واشنطن وموسكو من ناحية ثانية ... كل تلك المظاهر كانت تكشف عن مقدمات لا بد أن تتبعها نتائج .

– واخيرا فان المحادثات التي انعقدت بين الطرفين المصري والسوفياتي في موسكو، وما صدر خلالها وبعدها من بيانات منفردة ومشتركة ، كلها كانت تؤكد وتعلن بوضوح أن التسوية السلمية هي السقف الذي دارت تحته كل المناقشات وتتابعت كل المبادرات والمواقف .

ذلك هو السياق السياسي الحقيقي الذي كان يعطي للمقترحات الاميركية موقعها عندما صدرت ، وهو الذي يعين للموافقة المصرية السوفياتية عليها الان حدودها ومعانيها .

ان المسالة ليست مسالة نص اميركي وجدته القاهرة مطابقا لقرار مجلس الامن فوافقت عليه ، بل هي مسالة تحركات كثيفة بداتها كل القوى المعنية بالتسوية السلمية منذ بداية هذا العام ، وكانت القاهرة طرفا فعليا فيها ومواكبا لكل تطوراتها . وما نشهده الان ليس الا المحصلة العملية التي تاتي لتتوج كل تلك التحركات . وذلك هو مكمن الجدة في المسالة :

التهديد بتصفية المصالح الأميركية ينتهي بالاستسلام لمشروع التصفية الأميركي

— الجدة في كون الولايات المتحدة قد انتقلت بمقترحاتها الاخيرة الى أرض قرار مجلس الامن في اعقاب حوار سياسي عسكري دار في أروقة الامم المتحدة ووزارات الخارجية وعلى ضفاف قناة السويس ، لينتهي منه طرفا التوازن الدولي ، موسكو وواشنطن ، الى مواقف تستهدف تجنب المواجهة بينهما وصوغ تسوية يكون بمستطاع الانظمة الحاكمة في البلاد العربية واسرائيل القبول بها . فالمقترحات الاميركية ، كما الموافقة عليها ، لم تولد من صدفة او من فراغ ، بل عبر خطوات حيكت تفاصيلها وما تزال تحاك بدقة واتقان .

هذه الوجهة العامة في التحرك نحو حل سلمي (يفرض تنازلات وطنية حاسمة على الدول العربية ويحفظ المصالح الجوهرية لاسرائيل) ، هذه الوجهة لم ينقص من تماسكها كون الاسابيع الاخيرة قد حفلت بمعارك عنيفة على السويس وتصريحات ومبادرات من طرفي التوازن الدولي تتحدث عن اهتمام كل منهما بسلامة حليفه وعزمه على تقديم العون العسكري له ، فاسلحة الضغط العسكري المتبادلة كانت — وستبقى ربما لفترة اخرى — من وسائل الحوار الهامة توصلا الى تطبيق للتسوية السلمية يريده كل فريق اقرب الى فهمه وتفسيره لقرار مجلس الامن وأكثر التصاقا ببعض مصالحه المباشرة .

من هنا تكرارا تبدو خطورة التضليل في تقديم المقترحات الاميركية مقطوعة عن سياقها السياسي الحقيقي ، وجذورها الضاربة في تحركات كل القوى المعنية بتصفية الصراع العربي الاسرائيلي على تباين مصالحها واختلاف مواقعها . ففي مناخ التضليل وحده يمكن تجريع الجماهير العربية حلا تصفويا يدخل الان مرحلة التنفيذ .

ثالثا — ان الانتقال من القبول المبدئي بالحل السلمي — بعد الموافقة على قرار مجلس الامن عام ٦٧ — الى الانضواء عمليا تحت راية مشروع اميركي اجرائي تنفيذي ، يأتي ليكشف هذه المرة بوضوح حقيقة الدعاوة التي ظل الحكام العرب يرددونها طيلة ثلاث سنوات حول مقاصدهم « الذكية » من الولوج في مسألة الحل السلمي . لقد ظلت الجماهير العربية تسمع منذ هزيمة الخامس من حزيران أن الموافقة على الحل السلمي ليست اكثر من ورقة تكتيكية بارعة يراد بها استجلاب تأييد الرأي العام الدولي استعدادا « لحرب التحرير الشاملة » . الا أن ساعة اعلان الحقيقة قد حانت بعد ثلاث سنوات ، فاذا بالورقة التكتيكية المزعومة تتحول الى انخراط نهائي في صفقة تقبض الولايات المتحدة على زمامها .

سوف يوجد طبعا من يقول : ان القبول بالمقترحات الاميركية يشكل ضربة ذكاء بارعة من شأنها احراج الولايات المتحدة وتكبيل حركتها ... وغدا عندما تمضي المقترحات الاميركية نحو التطبيق لتدق باب التصفية الفعلية بعد تسوية ملابسات الموقف الاسرائيلي، سوف يوجد طبعا من يقول ان اللقاء مع اسرائيل يشكل احراجا بارعا لها وكسبا عظيما للرأي العام العالمي . وسوف تضيع القضية الفلسطينية ومعها حقوق شعبها ومستقبل الجماهير العربية بينما انصار الانظمة العربية وابواقها يتحدثون عن التكتيك والمناورة وكسب الرأي العام العالمي .

رابعا — وليس في اقتران الموافقة على المقترحات الاميركية بالحديث عن الحشد العسكري العربي أي سر مغلق . فلقد كان واضحا منذ البداية أن الحل السلمي سوف ينفذ وسط قعقعة السلاح وضجيج الشعارات الحازمة ، وسوف يقال للجماهير أن التسوية قد فرضت على أميركا واسرائيل لاننا اقوياء، واننا ندخل الحل السياسي من قبيل التجربة « فاذا نجحت كان به والا فالقتال طريقنا » ... ذلك كله كان واضحا ومقدرا منذ البداية .

ومن هنا فالعبارات التي تكررت في خطاب الرئيس عبد الناصر حول الاستعداد العسكري لا تغير من الوجهة الحقيقية للتحرك شيئا . فهذا الاستعداد العسكري لم يكن منفصلا في اي يوم من الايام عن الاستعداد للقبول بالحل السلمي . والتوازن الدولي الذي يتم هذا الاستعداد في اطاره يجعل منه مهما تصاعدت أشكاله مجرد وسيلة ضغط لتحسين شروط التسوية . فالحل السلمي يبقى مجرد الخط الثابت والحقيقي الذي يعين حدود قدرات الانظمة العربية ومطامحها .

هكذا تأتي الموافقة على المقترحات الاميركية لتشكل بعد الخامس من حزيران والثاني والعشرين من تشرين الثاني ٦٧ ، الحلقة الثالثة في سلسلة حلقات الهزيمة واعلانا صارخا من جانب الانظمة العربية بقبولها والرضوخ لنتائجها .

اللورد كارادون يشرح قرار مجلس الأمن

عاد اللورد كارادون الى لندن بعدأن كان مندوبا لبريطانيا لدى هيئة الامم المتحدة ، وكان اللورد البريطاني قدصاغ مشروع قرار مجلس الامن وقدمه الى المجلس الذي أقره في ٢٢ تشرين‌أول ١٩٦٧ . وبعد عودته كتب اللورد ثلاث مقالات في صحيفة « الصنداي‌تايمز » حول التسوية السلمية في الشرق الاوسط ، اكد فيها بانه لا يشك‌مطلقا بأن تسوية سيتم التوصل اليها بموجب قرار مجلس الامن ، وشرح‌اللورد في مقاله الاول كيف تم وضع هذا القرار في مجلس الامن بمبادرة من‌الوفد البريطاني .

« ... لم يكن ممكنا في الوقت الذي‌عصا فيه الحل على الفرقاء المعنيين‌أن يضع طرف ثالث حلا عادلا وبحسن نية‌يقبل به هؤلاء ؟

هذا ما حصل في نوفمبر ١٩٦٧ عندماقمنا نحن أعضاء الوفد البريطاني ببادرتنا . سألت ابا ايبان وزير‌خارجية اسرائيل ما هي ضرورة اسرائيل القصوى قال السلام الدائم . وسألت‌محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ما الذي يحتاجه العرب‌أكثر من أي شيء اخر فأجاب انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي‌العربية .

كان ذلك هو الجوهر ولكن كان لا بدأيضا من أخذ كافة الامور الاخرى بعين الاعتبار . تسوية عادلة لمشكلةاللاجئين ، طبعا . حرية المرور عبر الممرات المائية الدولية . نعم . المناطق‌المجردة . محتمل . وضع حد لروح العداء وحق كل دولة في المنطقة في‌العيش بسلام بمنأى عن كل عمل من أعمال القوة أو التهديد بها . كل هذه‌الاشياء كان لا بد من تغطيتها في أي مشروع قرار . لا بد أن يكون هناك‌اتفاق شامل على كل شيء ، ولكن السلام والانسحاب كانا هما الجوهر .ليس الى هدنة السنوات العشرين الماضية الصعبة بل انسحاب الى سلام‌دائم . هذا لا بد أن يكون أساس أي تسوية عادلة ونهائية . لا سلام بدون‌انسحاب ولا انسحاب بدون سلام . وهكذا عكفنا نحن أعضاء الوفد‌البريطاني على وضع كل ذلك في مشروع القرار الذي قدمناه لمجلس الامن . لقدصادفنا في وقت من الاوقات معارضة قوية من الجانبين ، وتعرضنا لمختلف‌أنواع الضغوط ، ولكننا لم نتزحزح عن موقفنا . وفي النهاية وفي الثاني‌والعشرين من نوفمبر ١٩٦٧ ارتفعت خمس عشرة يدا في المجلس تعلن موافقة‌الجميع . وفي ذلك اليوم تخلى الاتحاد السوفياتي عن مشروعه المتطرف وصوت‌الى جانبنا .

انني لست اشك للحظة واحدة بأن‌تسوية سيتم التوصل اليها يوما في الشرق الاوسط بموجب مبادىء القرار‌الذي تبنيناه في ذلك اليوم . لا اشك في ذلك اطلاقا » ..

مشروع ابا ايبان الاخير

عرض أبا ايبان — هذا الاسبوع — مشروعا اسرائيليا جديدا للسلام ، وكان ابا ايبان يتحدث أمام نقابة الصحفيين الاجانب ، فعرض الخطوط العريضة لمشروعه الجديد ، وهو يتضمن النقاط التالية :

١ — وقف اطلاق نار فعلي بين الفرقاء المعنيين يتبعه سلام متفق عليه بالتفاوض والتعاقد وليس هدنة هشة كما حصل عام ١٩٤٩ .

٢ — جميع المواضيع قابلة للتفاوض

٣ — اقامة الحدود قضية مفتوحة ولا تعتبر اسرائيل أن مسألة الحدود قد اغلقت .

٤ — عقد مؤتمر دولي عاجل للبحث في وضع خطة لخمس سنوات لتسوية مشكلة اللاجئين العرب .

٥ — اقامة حدود مختلطة ومفتوحة مع الاردن في المستقبل على افتراض اعطاء الاردن ممرا حرا الى البحر الابيض المتوسط .

مقترحات الاتحاد السوفياتي

عرض الاتحاد السوفياتي مقترحات مكملة ، وهي بشكل افكار ، في المحادثات الرباعية .

والافكار التي قدمت الى المحادثات الرباعية صيغت بشكل جديد واضيفت اليها بعض الافكار خلال اقامة عبد الناصر في موسكو ، ثم عرضت بعد ذلك على سفراء الدول الاربع الكبرى.

وتتضمن هذه الافكار نقاطا عدة بينها :

— تؤكد الدول العربية واسرائيل استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الامن .

— توافق الاطراف المعنية على ان المكاسب الاقليمية عن طريق الحرب لا يمكن السماح بها .

— تودع الاطراف وثائق القبول الامم المتحدة .

— تكف الاطراف ، بعد ايداع وثائق التعهد ، عن الاعمال التي تهدد السلام . وعليه تصبح حالة انهاء الحرب في صورتها النهائية سارية المفعول في الوقت الذي يتم انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها .

— يحترم الجانبان أماني الامم المتحدة في ما يتعلق بالتزام المسلك السلمي في العلاقات وحل نزاعهما بالطرق السلمية والامتناع عن التهديد بالقوة او استخدامها .

— يحترم كل جانب اراضي الجانب الاخر واستقلاله .

— يكون لجميع دول المنطقة الحق في العيش بسلام .

— السلام معناه انهاء حالة الحرب وعدم التدخل في شؤون الدول الاخرى .

— تتعهد الامم المتحدة بان تذعن اسرائيل لتنفيذ قرارات الامم المتحدة بالنسبة الى اللاجئين .

— توضع قوات دولية في غزة وشرم الشيخ بموافقة مصر .

ليبيا

بعد قرارات التأميم لشركات الاستيراد والتوزيع :

حدود التصدي الليبي لشركات البترول

أممت ليبيا في مطلع هذا الشهر اربع‌شركات اجنبية كانت تتولى عمليات استيراد وتوزيع المنتجات النفطية في ليبيا . وحصرت الحكومة الليبية حق القيام بهذه العمليات بالمؤسسة الليبية الوطنية وحدها ، كما نقلت الانباء أن لجانا تتألف كل منها من خمسة أشخاص قد بدأت عملها في ادارة هذه الشركات وتصريف شؤونها ، استعدادا لتسلم موجوداتها كليا من قبل الدولة . وتولت الاذاعة الليبية ابلاغ الشعب الليبي والعربي أن هذه الاجراءات قد اتخذت للحد من سيطرة الشركات والمنشآت الاجنبية في اطار التزام الدولة بتحرير البترول الليبي من التبعية والنفوذ الاجنبي وتوجيهه لمصلحة المواطنين .

وصرح عز الدين مبروك ، وزير النفط والتعدين أن هذه الاجراءات سوف تحقق دخلا كبيرا يصرف على مشاريع التنمية . وبعد ايام من قرار التأميم وقف معمر القذافي خاطبا في الناس ومعلنا أنه « مهما كانت الصعوبات فاننا سوف نستعيد حقوقنا في السيطرة على مواردنا البترولية » . والواقع أن هذه الاجراءات تشكل اول تعرض للمصالح البترولية الاجنبية منذ أن حصل الانقلاب الليبي في اول ايلول الماضي ، اذ اعلن الضباط الاحرار وقتها أن الثورة لن تتعرض للشركات البترولية الاجنبية ومصالحها باي تدبير .

ما هي معالم الواقع البترولي الليبي الذي سقط عليه قرار التأميم وما هي حدود هذا القرار وآفاقه ؟

نورد بسرعة بعض الارقام : وضعت‌الحكومة الملكية منذ عام ١٩٥٥ قوانين متساهلة جدا ، تشجع الشركات العالمية على التنقيب عن البترول في ليبيا . وبعد فترة وجيزة حصلت معظم شركات البترول العالمية — حوالي عشرين شركة — على امتيازات للتنقيب . لكن البترول لم يكتشف بكميات تجارية الا عام ١٩٥٩ من قبل شركة « اسو » اول واقوى شركة بترول في ليبيا . ويعمل الان على الارض الليبية حوالي ٥٠ شركة اجنبية منها ٣٨ شركة اميركية تنتج وحدها ٩٠ بالمئة من انتاج البلد . هذا الانتاج الذي لم يكن يصل عام ١٩٦٢ الى ٧ ملايين طن ، وصل عام ١٩٦٨ الى ١٢٥ مليون طن ووصل عام ١٩٦٩ الى ١٥٥ مليون طن واضعا ليبيا في طليعة الدول العربية المنتجة للبترول (١) ، نظرا للتزايد الضخم في معدل الانتاج السنوي (أعلى نسبة في العالم) اذ يزيد هذا الانتاج بمعدل ٣٠ بالمائة سنويا (وقد زاد عام ١٩٦٦ بمعدل ٤٩ بالمائة) وبينما لم يكن دخل ليبيا من البترول يتعدى في اوائل الستينات حدود بضعة عشرات من ملايين الدولارات وصل في العام الماضي الى ١١٧٠ مليون دولار ، مشكلا اكثر من ثلاثة ارباع الدخل الوطني (وتربح الشركات الاجنبية مثل هذا الرقم) . والواقع أن ليبيا تطفو على بحر من البترول . اذ يقدر الاحتياطي فيها بما يزيد عن ٤ مليارات طن (٢) تستغل الان من خلال حوالي ٢٥٠ بئرا ، بالاضافة الى احتياطي في الغاز الطبيعي (لا يضاهي في اهميته اهمية البترول) ويقدر بـ ٢٠٠ مليار من الامتار المكعبة (٣) . وتستفيد الشركات الاجنبية من ١١٨ رخصة استثمار متوسط اتساع الواحدة منها بين ٣ و ٤ الاف كلم مربع (وقد نالت الشركتان الفرنسيتان سنفاب وايراب عام ١٩٦٨ رخصة باستثمار ٣٦ ألف كلم مربع) .

تصل الاموال الاميركية الموظفة في البترول الليبي الى ١٢٠٠ مليون دولار . كما وظفت « اسو » وحدها منذ فترة وجيزة ٢٠٠ مليون دولار لبناء مصنع لاستخراج غاز « الميتان » بعد للتصدير الى ايطاليا واسبانيا وبدأ عمله في مستهل العام الماضي . والبترول الليبي افضل ميدان منتج بالنسبة لشركات البترول العالمية . يكفي أن نذكر مثلا واحدا : شركة « اوكسيدانتال » التي ظلت شركة ثانوية حتى عملت في البترول الليبي (كانت عائدات هذه الشركة ٨٠ مليون دولار حتى عام ١٩٦٥ فقفز الرقم بعد اشتغالها في ليبيا الى ١٨٠٠ مليون عام ١٩٦٩) . ذلك لان البترول الليبي أرخص بترول في العالم من حيث الكلفة . في دراسة (٤) أعدها « اولمان » استاذ الاقتصاد في جامعة ماساشوستس حول تكاليف انتاج البترول الخام في العالم ، بعد حسابات كلفة الانتاج في مختلف المناطق البترولية تنتهي الدراسة الى الحكم بأن البترول الليبي ارخص بترول واقل كلفة من أي بترول اخر بالنسبة لسوق الاستهلاك الاوروبية (التي يشكل‌البترول العربي ٧٠ بالمائة من تموينها) .

فالابار الليبية تمتاز بقربها من الشاطىء . ابار « زلتن » مثلا — وهي من اشهر الابار — تبعد عن البحر بين ١٥٠ و ٢٠٠ كلم ، مما يوفر الكثير من كلفة النقل (٥) . والابار الليبية قليلة العمق مما يوفر من كلفة الاستخراج ، وهي الى ذلك قريبة من السوق الاوروبية حيث يسوق البترول الليبي بشروط ممتازة (لصالح هذه السوق) الى المانيا الغربية (المستوردة الاولى) وايطاليا واسبانيا وايضا الى فرنسا (التي يشكل استيرادها من ليبيا ١٥ بالمائة من استهلاكها العام رغم أن البترول الجزائري، مثلا ، اقرب اليها .) واخيرا يمتاز البترول الليبي بقلة اختلاطه بالكبريت (الاول في العالم من هذه الناحية) مما يوفر كلفة ضخمة في عمليات التكرير . هكذا فان الاموال التي يجب توظيفها لانتاج برميل واحد في اليوم الواحد تبلغ ١٤٩ دولار بالنسبة للبترول الليبي ، بينما يجب توظيف ١٦٧ دولار في الكويت و ٦٥٦ دولار في الجزائر و ٨٦٢ دولار في فنزويلا و٢١٥٥ دولار في الولايات المتحدة . اما كلفة اعداد البرميل فهي ١٥ سنتا في ليبيا مقابل ٤٦ سنت في الجزائر و ٦٢ في فنزويلا و ١٥٦ سنت في الولايات المتحدة . (الارقام من الدراسة المذكورة) .

الا أن ليبيا ، رغم انها تنتج يوميا ٣ ملايين و ٢٤٠ الف برميل — ارقام عام ١٩٦٩ — ورغم أن الـ ٥٠ شركة التي تعمل على ارضها ، فانها تستورد سنويا حوالي ٧٠٠الف طن من ٠٠٠٠ البترول للاستهلاك المحلي . كالعيس في البيداء يقتلها الظما ، والماء فوق ظهورها محمول ! ذلك أن البترول ينقل بحالة الخام ويكرر في الخارج . اما المصافي الداخلية فمن الهزال بحيث لا تستطيع سد حاجيات الاستهلاك لسائقي السيارات الليبية ، مثلا ، (التي لا يجب التقليل من أهميتها) ، فاستيراد السيارات يشكل ٢٥ بالمائة من واردات الجمهورية) .

وحتى مطلع هذا الشهر كان يقوم بعملية استيراد هذا البترول المكرر وتوزيعه على المحطات اربع شركات اجنبية . هذه هي الشركات التي تناولها قرار التاميم . يعني أن الحكومة الليبية لم تفعل سوى أن أخذت على عاتقها عملية استيراد منتجات البترول (بنزين ، كاز ، مازوت ٠٠) وتوزيعه داخل ليبيا ، لا اكثر . وهي مع ذلك وبكل ادب جم سوف تعوض على هذه الشركات‌لقاء التاميم . بداية السير على دروب الاشتراكية ، كما يقول « نجوم » العروبة ؟ لكن المملكة السعودية التي لا يمكن نعتها بالسير على هذه الدروب قد سبقت ليبيا منذ زمن الى وضع اليد على شبكات التوزيع المحلية وان كان هذا الوضع قد تم بالوسائل الحبية .

٠●★●

اذا كانت هذه هي الحدود الفعلية لقرار التاميم فهل له افاق يوجب علينا حسن الظن أن نتكلم عنها ؟

يدعي وزير النفط أن القرار سوف يوفر زيادة في الدخل تصرف في مشاريع التنمية . حسنا . حتى شهر تشرين الثاني ١٩٦٩ كانت ليبيا تملك في المصارف الانكليزية — وحدها — ٨٠٠ مليون دولار . ماذا تنتظر الثورة المظفرة لبدء مشاريع التنمية ؟ ولكن ما هي هذه المشاريع ؟ صناعة البترول في ليبيا لا تستوعب اكثر من ٢ بالمائة من اليد الوطنية العاملة ، ولا يمكن ان تستوعب اكثر من ٥ بالمائة مهما بلغت من التوسع . والملايين التي تجنيها ليبيا سنويا من البترول توفر الازدهار والرفاهية لـ ١٠ بالمائة فقط من السكان ، في حين يتابع ٧٠ بالمائة تعيشهم من المحاصيل الزراعية التي ما فتئت في تراجع (٦) . فدخل الفلاح الليبي يدور في حدود الـ ٥٠ دولار سنويا رغم أن متوسط دخل الفرد يتجاوز ، مبدئيا ، الـ ٦٥٠ دولار . اما العمال ، فرغم قرار مجلس‌الثورة القاضي برفع الحد الادنى من اجورهم ليصل الى ليرة ليبية واحدة في اليوم لعامل المدينة ونصف ليرة لعامل الريف ، فان اغراق البلاد بالسلع الاستهلاكية ، اغراقا يتناسب مع حاجات المترفين ومع الاموال التي تصرفها شركات النفط ويجمل طرابلس الغرب وبنغازي (اللتان تضمان وحدهما ثلث السكان) في مصاف اغلى ستة مدن في العالم من حيث كلفة المعيشة ، يجعلنا نرى أن الرفع النسبي في مستوى الاجور لا يتفق أبدا مع تكاليف المعيشة . هذا بينما تذهب الثورة المظفرةالى رصد مئات الملايين من الدولارات لشراء دبابات وطائرات لن تستخدم الا للتنزه فوق الصحراء الليبية ، وتعمد منذ « الفاتح » من أيلول الى رفع معاشات العسكريين بنسبة ٤٠ بالمائة(٧).

ان مشكلة التنمية في مجتمع متخلف يقوم‌اقتصاده على انتاج سلعة وحيدة يتحكم في سعرها البورصات الراسمالية العالمية ، اصبحت مشكلة مدروسة ومعروفة ، مشكلة لا تحل ، كما يقول الوزير ، ببضعة ملايين تجنى من تاميم ؛ شركات ثانوية . مشكلة يجب السؤال عن الفئات الاجتماعية التي تستطيع فعلا أن تنهض بمهامها ، أن تحول ثمن انتاج البترول باتجاه اقامة قاعدة زراعية وصناعية متينة تستطيع في حال المواجهة الفعلية للشركات الاجنبية الاحتكارية أن تنقذ اقتصاد البلد من الانهيار اذا قاطعت هذه الشركات انتاج البترول ورفضته .

ولكن النظر الى الافق البعيد والكلام عن مهمات لا يمكن القيام بها في الوقت الحاضر ، وبمثل القوى المسيطرة حاليا قد يبعدنا عن‌مهام تواجد هذه القوى نفسها ، وتظهر عجزها واضحا . فالشركات الاجنبية ، خاصة في نشوئها الاول (وهذا حال الشركات التي تعمل في ليبيا منذ فترة لا تزيد على العشر سنوات) تعمد بالدرجة الاولى الى استرداد رؤوس الاموال التي وظفتها في الحقول البترولية . وهي تعمد في هذا السبيل الى نهب اكبر كمية

البقية على الصفحة — ١٥

---

١ — كان الانتاج العربي عام ١٩٦٨ كما يلي: السعودية ١٤٠ مليون طن . ليبيا ١٢٥ مليون. الكويت ١٢٠ مليون . العراق ٧٤ مليون . الجزائر ٤٢ مليون . وتخطت ليبيا بانتاجها عام ١٩٦٩ المملكة السعودية التي انتجت ١٤٨،٣ مليون ، فاحتلت المرتبة الرابعة في العالم بعد الولايات المتحدة (٥١٠ ملايين طن) والاتحاد السوفياتي (٣٢٨،٨ مليون) وفنزويلا.

٢ — مقابل ١١ مليار طن في السعودية و ١٠ مليارات في الكويت و ٤ مليارات في العراق ومليار واحد في الجزائر .

٣ — مقابل ٢٨٠٠ مليار متر مكعب في الجزائر و ١٤٠٠ مليار في السعودية و ٩٠٠ مليار في الكويت و ٦٠٠ مليار في العراق .

٤ — نشرت مجلة « نفط العرب » التي يصدرها الخبير الوطني عبد الله الطريقي موجزا لهذه الدراسة في عددها الصادر في‌تموز ١٩٦٦

٥ — على سبيل المقارنة : كلفة البرميل الواحد في الانابيب ٦ سنتات في ليبيا و ١٠،٧ سنت في الجزائر .

٦ — مساحة الاراضي الليبية الصالحة للزراعة ٧٥٠٠ ميل مربع لا يزرع منها حاليا سوى ٢٧٥ ميل . — احصاءات مركز التنمية الصناعية للدول العربية عام ٦٩ . أوردتها مجلة « نفط العرب » عدد شباط ١٩٧٠ .

٧ — يقبض العسكري الليبي حوالي ٨٠ ليرة ليبية « أي أكثر من ٥٠٠ ليرة لبنانية » بينما الحد الادنى لاجور عمال المدن ٣٠ ليرة ليبية « أقل من ٢٠٠ ليرة لبنانية » وعمال الريف ١٥ ليرة ليبية « اقل من ١٠٠ ليرة لبنانية » .

معركة إنتخابات الرئاسة ودور العوامل المؤثرة فيها

أسبوع اخر يمر على معركة انتخابات الرئاسة في مرحلتها شبه النهائية دون أن تبرز أية علامات واضحة يمكن الاستدلال منها لتحديد المجرى العام الذي تتخذه بالنسبة لشخص الرئيس المقبل .. فدخان قنابل التمويه واساليب حرب الاعصاب التي يتبادلها الفرقاء تحول دون الرؤية الواضحة لما يجري على « مسارح العمليات » التي تدار من وراء ابواب صالونات مختلف فصائل الطبقة الحاكمة ومكاتب الاجهزة النافذة والسفارات والدوائر الخارجية .

ويستخدم المتصارعون على السلطة والنفوذ واقتسام المغانم ، كل ما في تراثهم من خبرة في وسائل الخداع والتضليل والضغوط والاغراءات من أجل حسم المعركة كل لصلحته ..

وهكذا يستمر الصراع فيما بين فصائل الطبقة الحاكمة بعيدا عن المصالح الحقيقية للجماهير الشعبية ، ولكن دون أن يتخلى أي فريق عن محاولات تضليل هذه الجماهير ، ولا سيما القطاعات الاقل وعيا منها ، بقصد ابقائها مشلولة الحركة ، وبالتالي محاولة استخدام جهودها في مصلحة النظام نفسه .

والامر البارز على صعيد البرلمان الذي أناط الدستور به مهمة انتخاب رئيس الجمهورية ، أن جميع النواب تقريبا على اختلاف كتلهم مقتنعون — وهذا ما يعبرون عنه في احاديثهم واتصالاتهم الخاصة — بان الكلمة الفاصلة في اختيار رئيس الدولة لا تعود اليهم بقدر ما تعود الى العوامل الدولية والعربية ، أي مواقف الدول الكبرى وبعض الدول العربية ، ولا سيما مصر وسوريا . نواب كثيرون من مختلف الكتل — بما في ذلك النافذون المعروفون الذين تقرع ابوابهم عادة — لا يفتأون يقرعون ابواب تلك المراجع الدولية والعربية اما لتلقي « كلمة السر » او لاقناع هذه الدول بدعم هذا المرشح او ذاك .

ومع انه لم تتضح بعد جميع المواقف النهائية لهذه القوى الدولية والعربية من معركة انتخابات الرئاسة فقد بات معلوما بأن الولايات المتحدة تدعم ترشيح فؤاد شهاب ، بالنظر لما يشكله وجوده على رأس الدولة من ضمانات تطمئن اليها لتامين استمرار السير على سياستها وحماية مصالحها .

صحيفة « لوموند » الفرنسية الواسعة الاطلاع اكدت هذه الحقيقة قبل اسبوع . وكمال جنبلاط اعلن في مؤتمره الصحفي الاخير أن واشنطن تخوض معركة المرشح الشهابي ، كما تحدث عن أموال وأسلحة أميركية ارسلت الى لبنان مؤخرا لاستخدامها في المعركة .

وبالطبع اذا تعذرت عودة شهاب فلا يعني ذلك أن « صاحب الحظ » الاخر في الوصول الى سدة الرئاسة سيكون بعيدا عن النفوذ الاميركي . وهذا واضح من استعراض الاسماء الاخرى التي يجري تداولها ، والواقع أن جميع فصائل النظام ، الذين لا بد أن ينتمي الرئيس المقبل الى احداها ، تعرف طريق


بقلم : حسن فخر

السفارة الاميركية جيدا وتستطيع أن تسلكها وهي مغمضة العينين .

وماذا عن موقف بريطانيا وفرنسا ؟

في الاطار العام وبالنسبة للاهداف الاساسية لا يختلف عن الموقف الاميركي .. ولكن هناك تناقضات فرعية كثيرة فيما بين مصالح كل من هذه الدول تشمل كذلك شخصيات المرشحين ..

والاتحاد السوفياتي ؟

الدوائر الشهابية تقول أن موسكو تؤيد عودة فؤاد شهاب ، وأن قضية تمثيلية حادث طائرة الميراج التي نفذتها الاجهزة النافذة في العام الماضي لتكون بمثابة « فاتورة حساب » تقدم الى أميركا تأكيدا لاستعداد المرشح الشهابي العتيد لـ « التعاون » ، قد سويت ... ولكن النائب بيار فرعون يؤكد أن السفير السوفياتي عظيموف قال له قبل اسبوع : « شهاب لن يعود .. »

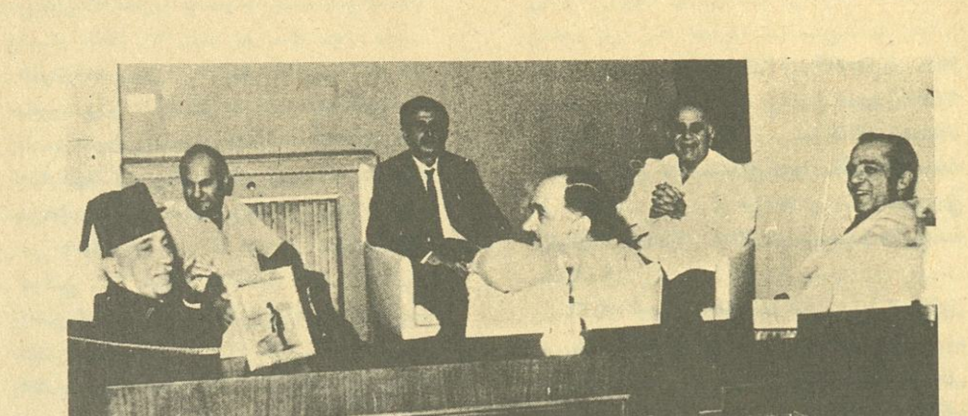
ومن المفيد هنا الاشارة الى أن الدور المستجد لموسكو ، الذي بدأت فصائل النظام تتحدث عنه ، في مجال انتخابات الرئاسة والسياسة اللبنانية ، يعود الى ثلاث عوامل أساسية :

١ — التقارب الحاصل بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على الصعيد الدولي واعتراف كل من الدولتين بحجم الاخرى ودورها العالمي .

٢ — امكانات تاثير السياسة السوفياتية على بعض الدول العربية ، وذلك من خلال العلاقات القائمة معها .

٣ — اتفاق الدولتين على الخطوط الاساسية للحل السلمي للقضية الفلسطينية .

وعلى كل حال فالدوائر السوفياتية لا تخفي اغتباطها لكون فصائل النظام اللبناني بدأت تاخذ بحسابها — ولو بشكل محدود وعلى اساس التفسيرات الانفة — الدور السوفياتي في الحياة السياسية للنظام اللبناني .


جانب من اجتماع تكتل الوسط في مكتب كامل الاسعد

بقي هناك موقف كل من القاهرة ودمشق وحركة المقاومة الفلسطينية .

بالطبع لم يقدم احد هذه الفرقاء على الاعلان رسميا عن دعم مرشح بعينه لمنصب الرئاسة . فمثل هذه الخطوة ليست واردة وتتنافى مع مظاهر العلاقات البروتوكولية . وقد درجت العادة على أن يجري الاتفاق مع العواصم العربية المؤثرة — أو مع احداها على الاقل وذلك عن طريق اتصالات خاصة يقوم بها مختلف الفرقاء المعنيين — على المرشح « الملائم » الذي تكون أطراف اخرى دولية موافقة عليه ايضا .

والذي يجري حاليا هو أن مختلف الفرقاء يحاولون كسب تأييد العامل العربي المؤثر ، اما بالاتصال المباشر او من خلال الاتحاد السوفياتي .

ويلاحظ وجود تناقض ظاهر فيما يعلنه الفرقاء المتصارعون عن موقف البلدان العربية المعنية .. فبينما يؤكد جنبلاط أن القاهرة وافقت على مواصفاته للرئيس المقبل ، يعلن الشهابيون أن عبد الناصر اعطى « كلمة السر » الى النواب الناصريين لانتخاب شهاب . ويستشهدون على ذلك بمواقف هؤلاء النواب المؤيدة لشهاب وفي مقدمتهم معروف سعد ، رغم عضويته بكتلة جنبلاط البرلمانية . ويضيف بعضهم بان الذين احتفلوا في المنطقة الغربية من العاصمة في ليلة ٢٠ تموز الجاري بذكرى عودة شهاب عن استقالته يوم كان رئيسا ، باطلاق الرصاص وحرق اطارات السيارات ، هم اكثر بكثير من « زملائهم » في المنطقة الشرقية .

وفي الاسبوع الماضي توجه الى القاهرة سفير الجمهورية العربية المتحدة ابراهيم صبري بناء لاستدعاء حكومته . ويختلف المراقبون في تفسير هذه الخطوة وتحديد ابعادها . وتقول اوساط المعارضين لعودة شهاب أن الاستدعاء تم من أجل ابلاغ السفير عدم الموافقة على موقفه المؤيد لاعادة انتخاب الرئيس السابق . وكان السفير بالفعل قد ابلغ بعض النواب ، وبينهم احد اعضاء كتلة النضال البرلمانية ، بانه يؤيد عودة شهاب ..

وتضيف هذه الاوساط أنه من المحتمل كثيرا سحب السفير نهائيا او ابقاؤه في القاهرة الى ما بعد انتخابات الرئاسة كدليل على عدم موافقة القاهرة على انتخاب شهاب . ولكن اوساطا شهابية ، بينها من عاد حديثا من القاهرة ، تقول أن السفير سيعود قريبا ومعه تعليمات صريحة بوجوب دعم معركة فؤاد شهاب ..

ويقال في تفسير تعاطف السفير وبعض مساعديه مع الدوائر الشهابية واقع كون معظم الاوساط التي تستقي منها السفارة معلوماتها هي مزدوجة الولاء للناصرية والاجهزة الشهابية في وقت واحد ، الامر الذي ادى الى وضع السفارة في جو التأييد لفؤاد شهاب ..

وبالنسبة لسوريا يبدو أن مواقف جنبلاط تتسم ، بصورة عامة ، بالتنسيق معها . ولكن ما هي الابعاد التي سيصل اليها الموقف السوري والوسائل التي من الممكن اللجوء اليها . ولا يمكن عدم الملاحظة بان مواقف الحكم الشهابي في لبنان — سواء في عهد الرئيس السابق ، أم من خلال العهد الحالي حيث ظلت الشهابية في مركز السلطة الفعلية — تميزت بالعداء الصريح تجاه سوريا وهناك امثلة واحداث كثيرة تشهد على ذلك . وفي هذا الضوء يستبعد كثيرا أن توافق سوريا على انتخاب فؤاد شهاب .

والمقاومة الفلسطينية بما تشكله من قوة ضاربة عسكرية وسياسية في لبنان أصبحت الان من العوامل التي لا يمكن تجاهل تاثيرها على المعركة ، والنظام مرغم على اخذها في الاعتبار وتضمينها حساباته على الرغم من حقيقة نواياه تجاهها التي برزت بشكل واضح في الصدامات المسلحة التي افتعلها معها ومحاولته العمل على تصفيتها اسهاما منه في تنفيذ مخطط الامبريالية وبعض الانظمة العربية لتحقيق الحل السلمي للقضية الفلسطينية .

وقد أعلنت المقاومة موقفها في الاسبوع الماضي بمقال نشرته صحيفة « فتح » الصادرة بعمان والناطقة باسم اللجنة المركزية لحركة المقاومة . وتضمن المقال تحذيرا من انتخاب رئيس تكون مهمته استئناف تنفيذ المؤامرة على المقاومة وقالت « ان الثورة الفلسطينية تنبه الجماهير لتحمل مسؤوليتها ، وهي مستعدة مرة اخرى لتلقين الاعداء امثولة في أن تحالف الثورة والحركة الوطنية والجماهير قادر على هزيمة تلك المخططات » . ثم قالت « ان الثورة الفلسطينية تقول « لا » للمرشح « القوي » اذا كان موافقا على توظيف « قوته » لخدمة مؤامرة الحل السلمي في القطر اللبناني بالتحالف مع حكام عرب اخرين يعكفون على تنفيذها في اقطارهم بوحي استراتيجية أجنبية معادية للامة العربية » .

وفي الاسبوع الماضي اذاع الحزب الشيوعي بيانا حاول عن طريقه مرة اخرى — وكان قبل ذلك قد ضمن اراءه بيانا صدر عن « مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية في الشمال » — الظهور كما لو ان باستطاعته أن يلعب دورا في انتخابات الرئاسة ..

ما هي ملاحظات الحزب على سير المعركة؟ يقول : « ان الاتجاه الاساسي للنشاط الاستعماري والرجعي في لبنان يرمي حاليا — الم يكن الامر كذلك فيما مضى ؟ — الى محاولة حصر معركة الرئاسة بين القوى الاكثر ارتباطا بالمصالح الاستعمارية والاكثر اغراقا في الرجعية ... الخ » .

ويخلص البيان الى التاكيد بكلمات طنانة بان الحزب « على ثقة بان الجماهير الشعبية اللبنانية بقيادة قواها التقدمية ، وبالتلاحم مع المقاومة الفلسطينية ، وبدعم الحركة التقدمية العربية والعالمية ، قادرة على مع الاستعمار والرجعية والصهيونية من تحقيق مخططاتهم .. وعلى منع وصول شخص لرئاسة الجمهورية ينفذ هذه المخططات » .

وبالطبع فان الحزب الشيوعي لا يشير الى طريق تحقيق هذه النتيجة ولا الى الوسائل الكفيلة بذلك . فحسبه أنه حدد لـ « الجماهير الشعبية » مهماتها في بيان « تاريخي » ليكون قد قام بواجبه ...

ومثل هذا البيان لا يخرج عن كونه محاولة لاثبات الوجود وتضليل الجماهير عن طريق النظر الى معركة انتخابات الرئاسة نظرة مجردة ووحيدة الجانب وبمعزل عن الموقف الموضوعي من النظام ككل بوصفه مسؤولا عن كل ما تعانيه الجماهير من مظالم واستغلال طبقيين .

واذا ما بحثنا عن شكل الممارسة العملية للحزب في مجال معركة انتخابات الرئاسة نجد أنه يدعم مساعي وجهود وزير الداخلية في محاولته تمكين مرشح « مقبول » من الوصول الى رئاسة الدولة . ولكن من يكون هذا المرشح المقبول ؟

ان جنبلاط يسعى للاتفاق عليه مع جبهة الوسط « الجديد » ، أي أن مرشح جنبلاط المقبول سيكون في ذات الوقت مرشح كامل الاسعد وصائب سلام وجوزيف سكاف . ومن أجل منح مثل هذا المرشح فرصة للنجاح لا بد من أن يكون في ذات الوقت مرشح شمعون واده الخ .. فاصوات هؤلاء جميعا هي التي ستتحكم في النهاية باختيار المرشح «المقبول» الذي لن يختلف عن المرشح الشهابي ..

وعلى صعيد التطورات الانتخابية وتوزع القوى النيابية ثمة عدة احداث ينبغي تسجيلها :

فقد قرر المكتب السياسي لحزب الكتائب اخيرا اعلان ترشيح الجميل رسميا ، كما أن رئيس الكتائب اعلن عزمه على متابعة المعركة حتى النهاية حتى ولو لم يفز بغير أصوات حزبه فقط .. أما شمعون واده فما زالا يعلنان بأن نواب حزبيهما سيقفان الى جانب الجميل اذا ما أصبح مرشح اجماع ، أي اذا وافق على ذلك فؤاد شهاب وعزف عن خوض المعركة ..

ولكن شهاب لن يوافق على التخلي لمصلحة الجميل ، واذا حصل هذا فسيكون لمصلحة مرشح شهابي اخر ..

ولقد اثار اعلان ترشيح الجميل بدون شك بلبلة في صفوف الشهابيين بالنظر لتاثير هذا القرار على توزيع اصوات النواب .. وفي هذا الضوء يمكن تفسير بادرة قام بها احد الوسطاء باقتراحه على جنبلاط اسم الشهابي الياس سركيس حاكم مصرف لبنان « كمرشح اجماع » .. ولكن ذكر أن وزير الداخلية لم يتحمس للاقتراح .

الحدث الاخر هو اجتماع كتلة تجمع الوسط « الجديد » في منزل صائب سلام وقد ضم حوالي ١٨ نائبا . ورغم البيان الذي صدر عن المجتمعين بانهم متفقون على اتخاذ موقف موحد فقد فهم أن تناقضات اساسية برزت فيما بينهم حول شخص المرشح الذي سيقع عليه الاختيار ..

وذكر أن صائب سلام وكامل الاسعد يدعمان ترشيح بيار اده ، الامر الذي اثار تحفظات بعض المجتمعين .

— البقية على الصفحة ١٥ —

الرئيس المقبل في « مفكرة المرشحين »

منذ حوالي ثلاثة اسابيع ، وصحيفة « النهار » تتابع ، تحت عنوان « مفكرة المرشحين » نشر ما يمكنها جمعه من معلومات تفصيلية وافية ، جامعة مانعة ، عن يومياتهم الصغيرة والكبيرة . يوميات المفترض فيهم أن يكونوا المتنافسين الاساسيين للوصول الى سدة الرئاسة الاولى في لبنان .

ما قيمة التجربة — حسب تعبير الصحيفة — التي تحاولها « النهار » في هذا المجال ؟

أليس جليلا ، مفيدا ، أن تعرف ، سلفا ، اشياء وأشياء عن رئيس سيحكم البلاد ، بلا تقدير على الله ، ست سنوات بكاملها . الا اذا حدث ما لم يكن بالحسبان ؟ الا انه يبدو أنه قد فات الصحيفة ، ربما سهوا ، أن تقول انها بذلك تعرف المحكوم على الحاكم ، وتتيح له — عبر ممثلين — أو الممثلين عليه ، لا فرق — أن يفاضل بين هذا الحاكم المرشح او ذاك . مرتكزا في عملية المفاضلة تلك على ما ينشره في « المفكرة » الياس الديري وصحبه .

وماذا في « المفكرة » كي تتم عملية « المفاضلة » المنشودة ؟ هل فيها برامج هذا المرشح او ذاك التي يقدم نفسه على اساسها رئيسا أول في البلد ؟ هل فيها مشاريعه وخططه للعمل طيلة مدة ولايته ؟ أنبها ماذا سيفعل طيلة ست سنوات ؟ كيف سيقضي على البطالة التي تعاني من وطأتها جماهير واسعة من البائسين والفقراء ؟ ما هو تصوره لمواجهة الازمات التي تعصف رياحها بالبلد : التعليم ، التطبيب ، الضمانات الاجتماعية ، الايجارات ، الاجور .. الخ ؟

لا شيء من ذلك كله ، لا في « المفكرة » ولا في رؤوس المرشحين ، اساسا .

ولماذا كثرة الاسئلة ؟

المشاريع ؟ هي مرهونة بالمتعهدين ، ومن وراءهم من النافذين، يدخل الرئيس فيها كواحد من أصحاب الحصص المحفوظة . ترسو التزاماتها عليهم . ينفذون منها ما تيسر من بناء الحيطان ، مثلا . تتصدع بعد أيام ؟ ما هم . يفسخون الالتزام . يعوضون على الملتزم .. يلزمونها من جديد . يفسخون . يعوضون . وهكذا دواليك . تنفذ الاعتمادات ؟ هكي . يفتحون اعتمادات اضافية . الى أن يبل المتعهدون القائمون غليلهم . وبعد كل هذا ابيني السجن الحديث للرجال والنساء ؟ استصلح الاراضي ؟ انشق الطرق الى القرى المحرومة؟ ربما .

التعليم ؟ قضيته محلولة . عشرون مليون ليرة ويزيد ، توزعها الدولة ، الحريصة على شؤون التعليم ، على ما يسمى بالمدارس المجانية الخاصة . معتمدة في ذلك على مبدأ العدالة الكلية في التوزيع حسب توازن دقيق يراعي مراكز المشايخ والمطارنة الذين يلوذ بهم أصحاب تلك المدارس . كما يراعي الرؤوس « الهامة » من قبضايات الاحياء والمناطق ، في البلد كله . أليس في سكوت هؤلاء جميعا دليل على صحة مبدأ التوزيع المعتمد وعدالته ؟

والتطبيب ؟ أيحكى عنه ويغنى فيه ومعاليه، الان ، على راس وزارة الصحة العامة يتقاضى — حسبما يرى العالمون بالامور — لقاء توقيعه على الترخيص بفتح صيدلية ، مبلغ عشرين الفا . ومنهم من قال خمسا وعشرين . وقيل اكثر . والله اعلم .

اذا كانت الاجوبة على ما يمكن طرحه من أسئلة معروفة ، كما تبين . فماذا في « المفكرة » اذن ؟

فيها كل الذي « يهم » الجماهير أن تعرفه عن الرئيس العتيد المقبل . اليس مهما — أو هما — أن تعرف الجماهير أن العميد يستيقظ الساعة السادسة والنصف صباحا ، مهما تأخر في السهرة ، وأن لون حزامه مائل الى الاحمر ؟ وأن الشيخ بيار ما زال ، الى الان ، يتمرن على المصارعة الرومانية ، وأنه يزور والدته ويتنزه واياها عبر المصايف المتنية — نسبة الى المتن — ؟

متى يغطس الرئيس الاسبق في مسبحه الخاص ؟ متى ينام ؟ ماذا يأكل ؟ والرئيس السابق ، متى يجيء زواره القلائل ؟ ومتى يروحون ؟ من سعادة السفير الاميركي الى سماحة الامام ؟ كل ذلك موجود بين دفتي « المفكرة » . ميسور لاوسع الجماهير أن تطلع عليه .

رؤساء مرشحون لان يحكم البلد واحد منهم ست سنوات عجاف ، يقدمون للناس ، عبر « مفكرة النهار » بمعلومات عن مواعيد نومهم وأكلهم وغطسهم في المسابح ؟... أليس في هذا النمط في التقديم اثر من عهود الاقطاع ، يوم كانت الميزات الشخصية ، من شدة البأس ورباطة الجأش ، وزركشة الثياب ، وترصيع قبضة السيف .. تدخل ضمن اعتبارات الموازنة وتفعل فيها ؟

كيف يمكن أن يحصل هذا النمط من التعريف بالمرشحين للرئاسة في هذا البلد ؟ كيف يرتضي المرشحون لانفسهم أن يقدموا للناس بمثل هذا التعريف (النوم ، الاكل ، اللباس ...)

كيف يحصل أن تجند صحيفة اربعة من محرريها لجمع هذه المعلومات ، لتقدمها الى قراء الصحف ؟

الا يذكرنا وضع الرئاسة بوضع النيابة ، في هذا المجال ؟ عمرهم ما تقدم المرشحون للنيابة الى ناخبيهم على اساس برامج ومشاريع . وعمرها ما تمت المفاضلة بين هذا المرشح للنيابة او ذاك ارتكازا على اسس كهذه .

الترشيح لهذه وتلك (النيابة والرئاسة) يجري ضمن الوضع اياه . فيصطبغ في كليهما بتلاوينه المحكومة بملامح الاقطاع رغم محاولات الاندفاع في مسارب تهدف الى أن يتخفف من اثقاله الهائلة من تركة الماضي (الاقطاع السياسي) ، دون أن يتمكن فعلا من ذلك . فاذا بميدان التنافس بين المرشحين تنتصب حدوده عند موائد الطعام يتحلق حولها علية القوم يأكلون ويشربون ويحكون في مواصفات الرئيس العتيد المقبل .

لقد فات صحيفة « النهار » ، ربما سهوا ، أن تقول انها تتيح لنا ، عبر الممثلين علينا ، مجالا في « مفكرة المرشحين » للمفاضلة بين رئيس يتمرن على المصارعة الرومانية ، واخر زناره مائل الى الاحمر !

تقرير من احدى مناطق لبنان المجهولة (بعلبك - الهرمل)

العشائر والاقطاع السياسي والدين والاجهزة

وسيلة النقل الرئيسية في مناطق لبنان المجهولة

السكان يشربون من « السبيل »

ان الاحداث الاخيرة في منطقة بعلبك — الهرمل هي رسالة موجهة من المنطقة الى سكان بيروت ، رسالة تكتبها البنادق والدماء والرصاص لتصل الى اسماع ساكني بيروت، الى كل المرتخين على مقاعدهم الوثيرة في البنوك والشركات والمحلات التجارية والمقاهي ، الى كل الذين يجمعون القروش البيض للايام السود ..

نقول هذا لسببين : الاول ان بيروت قد تلقت رسائل مماثلة ولما تزل من مناطق لبنانية عديدة ، وثانيا لان الاحداث هنا تتلاحق على مسرح المنطقة بابطالها الحقيقيين (سيرة ابلج على كل شفة ولسان) دونما حاجة لاقنعة تخفي الوجوه ، فتتحول المسرحية بين عشية وضحاها الى همسات تدور في احاديث الناس فتفقد بالتالي كل مغزى او هدف سياسي يشار اليه من طرف خفي ، وتفقد حتى كل قدرة على اثارة عقول الناس بالتلهي في التفكير بها .

يقدم الاقطاع الديني بركته الروحية مسجلا اصابته الاولى على طريق الاحداث التي تتالت ، بمهرجان يحضره موسى الصدر ويدعو له فضل الله دندش وترعاه « الاجهزة » . في المهرجان ينهال الكلام وينهمر الرصاص داعيا لوقف الاقتتال بين العشائر وترك الثارات جانبا . وبعد المهرجان الذي اختتم بقسم تهتز له الجبال وتوقيع تعهد من زعماء العشائر برفض فكرة الثار ، نقول بعد المهرجان بيوم واحد يسقط قتيلان في ساحة السراي في بعلبك، وتتوالى حوادث القتل التي اصبحت جماعية وتستعمل فيها مختلف الاسلحة من مختلف العيارات .

من يسير في طرقات المنطقة ويستمع لاحاديث اهلها يخرج بتفسيرين لمبادرة موسى الصدر : فذوو النية الحسنة يرون فيها بادرة طيبة قام بها رجل عاقل فشلت امام تعصب ونذالة العقلية العشائرية ، ويرون فيها نهاية المطاف لكل المحاولات الاصلاحية من هذا النوع تاركين الاستنتاج السياسي لحديثهم للمستمعين . ولا حاجة للقول ان مروجي هذه الافكار من جماعة « حليقي الشوارب مطلقي اللحى » الذين يتوالدون في المنطقة بعون الله ومساعدة سماحة الامام ، ويتجمعون في النادي الحسيني وحولهم الرجعية واعيانها في المنطقة . التفسير الاخر ويردده ذوو النيات السيئة ، وهو يتهم سماحته بانه اتى الى المنطقة بهدف سياسي وضيع حركه فضل الله دندش ومن ورائه « الاجهزة » ، وان المهرجان قد ذكر الناس بثاراتهم خاصة وانه شدد على ضرورة الاقتصاص من القاتل نفسه ، ويشددون على ان كل الجهود التي بذلها الامام كانت محكومة مسبقا بالفشل ، لانها لم تتوجه لاصحاب العلاقة اي الذين يقتلون بل كانت تجميعا لكل الناقمين على حوادث الثار ، وتهدف لتثبيت مركز الامام شخصيا في المنطقة ، واصحاب هذا الراي يتولون بانفسهم استنتاج الهدف السياسي من مبادرة الامام عندما يشيرون من طرف خفي للبيان الذي اصدره سماحته بعيد الاحداث والذي يستنتج منه ان كل الاساليب لم تنفع في رد اهالي المنطقة عن غيهم ولا بد من قوة معينة ، لا يحددها البيان ، تتولى تامين وسائل الامن والسلامة لابناء المنطقة وترفع عنهم اذى اصحاب الثارات .

واذا كنا وضعنا الرايين المتداولين دون ان نناقشهما ، فلا بد من الاشارة الى انهما يلتقيان عند نفس الاستنتاج السياسي الذي نتبناه : ان مبادرة الامام وتتالي الاحداث ، يهدف بصورة اساسية لتثبيت دعائم سلطة قمعية موجودة وتجميلها امام من يذوق من عسفها الامرين، وبشرىسالة الى كل بورجوازي يخاف على امن البلاد وسلامتها واستقرارها، ان البلاد والامن في خطر وان القوة التيتحمي البلاد وتصون الامن موجودة والحمد لله فما عليه الا ان يبايعها . فالايام التي تفصلنا عن معركة الرئاسة اضحت معدودة ويجب انتخرج البلاد من هذه الفوضى التي تعم ارجاءها.

ان هذا الاستنتاج لا يعتمد على مقارنات مغلوطة ، ولا يهدف لتاكيد نتيجة مسبقة ، انما هو يستخرجبصورة جد واضحة من الاهالي انفسهم عبر مجموعة الحوادث التي يتناقلونها ، وكما قلنا فالممثلون هنا يلعبون ادوارهم الحقيقية (مع النجوم والاوسمة) دونما حاجة لاستعمال اقنعة واثواب تناسب الدور المطلوب .

واذا كانت امكانية اعطاء تفسير لاحداث المنطقة ، دون الخوض بتحليل عميق لاوضاعها يكشف عن الاسباب المادية الكامنة وراء هذه الظواهر ويتلمس ترابطها العضوي وعلاقتها المتبادلة ، اذا كانت هذه الامكانية متوفرة لوضوح الظواهر وانكشاف الممثلين ، فان امكانية الفعل والتاثير ضمن هذا الوضع تبقى منعدمة دون هذا التحليل ، خاصة بالنسبة ليسار متواجد او هو على طريق التواجد .

وعلى طريق ايجاد مثل هذه الدراسة النقدية لاوضاع المنطقة يمكن ان نسجل هذه الملاحظات التي لا تتعدى اطار ملاحظات عامة تفتقد جوانب مكملة عديدة وتنقصها الرؤيا الجزئية التي تسمح باستخراج دليل عمل يومي .

★●★

ان الداخل على منطقة بعلبك — الهرمل يواجه منذ اول تماس معاوضاع المنطقة بانقسام واضح في الادوار التي تؤدى على مسرح احداثها ، وبسهولة يمكن ان يخرج بنتيجة مؤداها ان هذه الادوار تتوزع بين ثلاثة فئات تتضمن علاقاتها المتبادلة كل الحياة الاجتماعية الجارية وتحتوي تفسيرات لكل الظواهر السياسية .

هذه الفئات الثلاث هي :

— العشائر .

— السكان الاخرون .

— السلطة .

ففي اطار هذا التقسيم تتم كل المسرحيات فصولا ..

واننا نرى انه لا بد من تعريف موجز بالحدود العامة والاشكال التي يتظاهر من خلالها هذا التقسيم للادوار .

١ — العشائر :

تتحدد العشيرة بسمة اساسية مميزة هي ضرورة التماسك الداخلي لعائلة واحدة تحت زعامة محددة وضمن علاقات اجتماعيةوحقوقية واضحة ودقيقة وذلك لمقارعة خطر معين خارجي هو الطبيعة بشكل اساسي والبشر الاخرون.

٢ — السكان الاخرون :

في الواقع همعشائر تفككت حديثا بفعل دخول عناصر اقتصادية تحول دون وحدة العشيرة (التجارة ، التوظيف ، راس المال ...) لما تتضمنه من حياة مستقرة لتامين غائلة الطبيعة والبشر الاخرين وتقتضي علاقات من صنفجديد (علاقات الدفع عدا ونقدا) مع ابناء العشيرة والاخرين . فبزوال سبب التكاتف العشيري (النضال المشترك ضد الطبيعة باسلوب بدائي) زالت شيئا فشيئا الوحدة العشيرية وانتقل افرادها الى ولاء اجتماعي اعم واكثر تقدما (هذا ما حصل مثلا لمعظم عائلات بعلبك ...)

٣ — السلطة :

وهي موجودة في المنطقة مفتقدة اي مظهر ديموقراطي وان يكن شكلي ، فهي سلطة مباشرة قمعية تتعاطى كل الامور عبر علاقات واضحة مباشرة ومستبدة . ويلاحظ ان السلطة هنا موجودة فقط بشكلها العسكري المباشر مفتقدة اي شكل سياسي مواز .

وان نظرة اكثر تحليلا لجذور العلاقات الاجتماعية وتظاهراتها السياسية في المنطقة يؤكد ان الشكل السياسي الذي يترافق مع هذا الوجود العسكري هو البناء العشائري نفسه ، وهذا ما سنحاول تاكيده في التحليل :

العشائر

ان الحياة الاقتصادية والانتاجية للعشائر تعتمد على الموارد البدائية التالية :

— الرعي .

— الزراعة الموسمية القصيرة الاجل ، اي التي تحصد كامل كلفتها كل عام وتحت هذا الباب تندرج زراعة المواد المخدرة .

— التهريب (سلاح ، حشيشة ، دخان ..)

— الخوة ، وهي ما زالت تمارس ضد معظم التجار واصحاب المزارع الذين لا ينتمونلعشائر او عائلات قوية .

— العمالة للاجهزة وعبرها اقتناص حصة من واردات الخزينة اللبنانية .

ومن الظاهر ان هذه الحياة الاقتصادية تتميز بسمة اساسية هي انعدام الاستقرار في المورد المالي وكميته ، وانعدام الارتباط بوسيلة انتاجية محددة تفترض حدا ادنىمن الاندماج بها والانطلاق من خلالها في بناء العلاقات مع الاخرين ، وبالتالي فان هذا الدور الانتاجي والاقتصادي الذي تؤديه العشائر والمعتمد على اساليب بدائية في استثمار الطبيعة ، ينعكس ببنية اجتماعية قائمة على التكاتف الداخلي ضمن العشيرة الواحدة ، وذلك تجاه ما تمثله الطبيعة من خطر دائم موجه ضد كل فرد على حدة .

ان هذه البنية الاجتماعية ليست مرتبة كيفما اتفق ، بل نراها في معظم الاحيان منظمة تنظيما دقيقا قائما على سلسلة من المراتب يعلوها شيخ العشيرة الذي ينتقى عادة بين اكثر ابنائها غنى وقوة ، وقد اصبح من المتفق عليه تقريبا ان هذا الزعيم يعين لمركز المختار ، فالمختار هو اولا واخيرا مختار عائلة اكثر منه مختار حي او منطقة .

ان هذا التنظيم الاجتماعي يلعب بالضرورة دورا اساسيا رجعيا ومتخلفا ، ويتحدد قوام هذا الدور بالمهام التالية :

— القتال ضد العشائر الاخرى ، واسباب النزاع هي عادة حول المياه والقطعان واراضي الرعي والزراعة .

— ارهاب ابناء المنطقة وسكانها لابتزاز الاموال والمحافظة على التنظيم الاجتماعي القائم .

— تحدي اية سلطة تحاول ان تحد من الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي تؤديه العشيرة .

هذا هو في الواقع الاساس المادي للنزاعات العشائرية وعادات اخذ الثار والاقتتال اي بكلمة ، العقلية العشائرية ، وامام هذا الواقع الصلب العنيد تتحطم كل المحاولات المثالية « لاقناع » الناس بتغيير عقولهم دون حراثة الارض التي تنبت عليها هذه العقلية او حتى تغيير البذور .

وعلى هذا البناء الاجتماعي ركب الاقطاع السياسي زعامته ، فهو اولا جزء من هذا البناء العشائري ، وهو ، ثانيا ، يمثل اقصى ما يمكن ان يفرزه هذا البناء من اشكال سياسية اكثر تطورا من العشيرة .

ان الاقطاع السياسي اعجز من ان يفكك هذا البناء . لقد تعامل معه معترفا بحقوقه في صياغة وصيانة علاقاته الداخلية وبالتالي كافة انعكاساتها الاجتماعية الخارجية .. فقد ارتبط بزعيم العشيرة ومجموعة المتنفذين والوجهاء فيها بتامين مصالحهم الاقتصادية والسياسية واعطائهم قدرا اكبر من النفوذ داخل العشيرة وخارجها لقاء التاييد الذي يمحضونه لزعامته .

السلطة

... وكان ان اتت السلطة !.

السلطة التي نتجت عن تسويات ١٩٤٣والتي اتت تعكس توازن القوى الموجود في اقطاع سياسي فقد قاعدته الاقتصادية تدريجيا ولكنه ما زال يتربع على عرش زعامة الاحياء والمناطق ، ضاربا جذور ايديولوجيته الطائفية واشكاله السياسية المتخلفة ، وبورجوازية كومبرادورية تتعيش على فضلات موائد النهب الامبريالية للمنطقة العربية ، طبقة خصية عاجزة عن صياغة ايديولوجية مستقلة صاعدة وبنى اجتماعية وسياسية توافق مصالحها .

فماذا فعلت هذه السلطة عندما اتت الى المنطقة ؟.

لقد اتت السلطة بجناحها العسكري عبر المؤسسة الشهابية تاركة للاقطاع السياسي صياغة الشكل السياسي الذي يؤمن مصالحه، ولا حاجة هنا لترديد اسس التناقض الجزئي الذي حكم علاقة المؤسسة الشهابية ، بزعماء الاقطاع السياسي ، نختصر الموضوع لنقول ان المؤسسة بدأت باثارة المتاعب في وجه الزعماء ، وكانت وسيلتها لذلك استمالة العشائرنفسها التي تعتمد عليها زعامة وجوه الاقطاع السياسي في المنطقة .

فمنذ عهد بشارة الخوري كان فؤاد شهاب يركز على اقامة علاقات وثيقة مع عشائر المنطقة لمحاربة زعامة صبري حمادة ، ولعل دعم ترشيح احد ابناء العشائر وهو نايف امهز (امي لا يعرف القراءة والكتابة) ضد صبري حمادة في انتخابات ١٩٤٩ اول الدلائل الواضحة لذلك ..

في اواسط الخمسينات نقلت المؤسسة المعركة الى صعيد علني عبر الصحافة وذلك بتركيز شديد على اوضاعها المتخلفة ، ومنذ ذلك الوقت والمنطقة معتبرة منطقة عسكرية يشرف الجيش عليها اشرافا كاملا وعلى كافة شؤونها الاقتصادية والسياسية.. ولا بد من الاشارة عبر بعض الحوادث الواقعية الى الاسلوب الذي استخدم ، فبعد الحملة الصحفية المركزة على تخلف المنطقة رصدت الدولة مبلغ ٤٠ مليون ليرة لاعمار المناطق المتخلفة ومنها منطقة الهرمل ، وكانت مشاريع التنمية تلك تتم على الشكل التالي :

لقد اثيرت ضجة كبيرة حول ما سمي بالبحيرات الشتوية وهي كما قصد من هذه التسمية ابار وخزانات ضخمة تجمع فيها المياه المتراكمة في الشتاء لتستعمل في الصيف . وقد اقتصرت هذه البحيرات — بهمة المهندسين «عملاء الاجهزة» — على اراضي المخاتير والمتنفذين وزعماء العشائر الذين كانوا يقتسمون كلفتها المقدمة من الدولة .. والان وبعد مضي ما يقرب ١٥ عاما على المشروع تبدو البحيرات في المنطقة اطلالا لم تستعمل لانها اصلا غير صالحة للاستعمال منذ انشائها .

ضمن نطاق هذه المشاريع كانت الطرقات ايضا ، فقد وضعت مخططات لشق طرقات في المنطقة، وكانت النتيجة ان اتبعت «الاجهزة» اسلوبين : اما تلزيم ابناء العشائر انفسهم مهام التنفيذ مع ما يضمنه ذلك لهم من اختلاسات وارباح ، واما انها حرضتهم على الملتزم الغريب على المنطقة يفرضون عليه الخوة مرة ، ويعارضون شق الطريق مرة اخرى دون دفع تعويضات لهم مما ينعكس بتقصير مدى الطريق وتضييق عرضها وتقليل كلفتها قدر الامكان .

ويمكن ان يقال الشيء نفسه عن مد خطوط شبكات الهاتف والكهرباء التي لم يكن الملتزم قادرا على تنفيذها دون حساب حصةالعشائر من جملة التكاليف .

واختصارا نقول ان السلطة اتت الى المنطقة عبر المؤسسة التي اصبحت الحاكم الفعلي ، فاخذت دور الاقطاع السياسي كما هو ، وبما انها اكثر قدرة منه على اعطاء الامتيازات فقد استزلم الاقطاع السياسي لها .. ثم استسلم !.

نقول ان السلطة القائمة في المنطقة لم تتواجد مع شكل سياسي « وطني » هو الاخر مواز لها معبر عن مضمون وصالح نظامها الاقتصادي والسياسي بل انها وجدت في التنظيم العشائري نفسه الشكل السياسي الموافق لها غير المتناقض مصلحيا معها ، وبالتالي حلت الالفة وحصل الانسجام .

ان هذا هو بالضبط ما يقصد من القول ان البورجوازية اللبنانية هي طبقة خصية عاجزة عن القيام بثورتها الخاصة ، عن صياغة بنى اجتماعية وسياسية وايديولوجية منسجمة مفصلة على قد مصالحها . ان هذه الموضوعة لا تجد تفسيرها الحقيقي الا اذا خرج المرء خارج حدود مدينة بيروت .

وتحت هذا الشكل من التزاوج دخلت كل مشاريع الانماء للمنطقة ، تحت رعاية مشتركة من الاجهزة ممثلة للدولة ومشايخ العشائر ووجهائها ومنفذيها وبالتالي اعطت نتائجها بتقوية الشكل الاجتماعي القائم وترسيخ دعائمه وتدعيم جذوره ، فالمشروع الاخضر يستصلح اراضي المخاتير ورؤساء البلديات ويقدم لهم المساعدات الفنية العديدة كما ان بنك التسليف الزراعي تحت ادارة الشيخ بطرس الخوري الذي يقدم تسليفاته لمن يستطيع ان يقدم ضمانة مقابلها : ولا حاجة للبحث عمن يستطيع ان يقدم ضمانات للشيخ بطرس !.

بعد هذا يصبح واضحا الاساس الواقعي للدور الرجعي العنيف المؤيد للسلطة الذي تؤديه العشائر .

— ولا بد هنا من اشارة سريعة الى ان الدور الوطني الذي تؤديه بلدة عرسال مع كونها عشائرية بالاصل ، هو دور ناتج عن ارتباطها الاقتصادي الوثيق بسوريا ، فهي اقتصاديا لا علاقة لها تقريبا بالسوق اللبنانية وبالتالي بالسلطة اللبنانية .

ان معرفة اكثر بخصوصيات دور العشائر يصبح من ضروراتها البحث في العلاقات بين العشائر والسكان الاخرين ، فهؤلاء متواجدون في الحواضر ، بعلبك ، الهرمل ، شمسطار وعدد من القرى الاخرى ، ويعيشون حياة اقتصادية متخلفة تعتمد على التجارة والزراعة البدائية باساليبها في اراض صغيرة بمعظمها مع بعض الملكيات الكبيرة والمزارع الحديثة القليلة العدد . هذا المورد يضاف اليه مورد مالي اخر من الهجرة الى بيروت التي يمارسها معظم الشبان في المنطقة للعمل شتاء .

ان هؤلاء السكان يخضعون لارهاب مباشر من قبل العشائر ، التي هي السلطة الفعلية الموجودة والقادرة على تمثيل دور جهاز قمع وحشي الضراوة ينال الناس ارهابا وتقتيلا .

فالسلطة هنا ممثلة بالاجهزة تحل قضايا العشائر وتقيم العلاقات معهم ، وهؤلاء بدورهم يحلون مشاكل الناس ويتولون تدبير امورهم حسب ما يوافق الاهواء والمصالح التي يصعب وضع حد لها في معظم الاحيان ، او حتى تصور مقدار الذل والهوان الذي تسببه ..

ان مثلا واحدا نورده يكفي في اعتقادنا للدلالة على ذلك .

في بلدة العين التي تبعد عن بعلبك حوالي ٢٥ كلم شمالا تسيطر احدى اشد العشائر باسا ورجعية ويتولى اهالي المنطقة سرد وقائع العسف الذي يعانونه فيقولون ان افراد العشيرة منعوا الاهالي من افتتاح مدرسة اذا لم توضع هذه المدرسة تحت اشرافهم وادارتهم ليتسنى لهم معرفة ما يقال للطلاب ومنع اي تجاوز على سلطتهم او اوامرهم . ومن هذه الوقائع ما تناقلته الصحف اثناء اضراب المعلمين من ان افراد العشيرة كانوا يأتون بالمعلمين المضربين من بيوتهم ويعتدون عليهم بالضرب والشتم ويحرضون الاهالي عليهم ويجبرونهم على حل اضرابهم !.. هذا الى جانب ملاحقتهم الدائمة لنشاطات القوى التقدمية وتهديد عناصرها بالقتل . وكان اخر ما تفتق به ذهن ابناء هذه العشيرة تجاوبا مع الوضع الراهن انهم اصدروا قرارا بمنع التجول ليلا في البلدة بعد الساعة العاشرة والنصف تحت طائلة اطلاق النار على المخالفين .

البقية على الصفحة — ١٥

بداية العيش في منطقة بعلبك — الهرمل

الحركة العمالية اللبنانية

رسالة من معمل غندور

منذ حوالي اسبوعين وزع بيان في معمل غندور يطرح بعض المطالب الاولية التي تشكل ابسط حقوق العامل من الاجازة المدفوعة الاجر الى حق اجازة المرض الى العمل الاختياري ليلا .. حتى مطلب النقابة .

ان نوع المطالب التي يطرحها البيان تدل بشكل واضح على ان عمال معمل غندور يعانون من استغلال وحشي يحرمهم ابسط الحقوق الانسانية ، وابسط حقوق العمل . هذا عدا الاستفزاز والتهديد الذي يواجههم فيه اصحاب المعمل لاسكات اي صوت يحاول ان يرتفع مطالبا بحقه .. ونود ان نتحدث في رسالتنا عن بعض التدابير التي يمارسها اصحاب المعمل لصرف العمال في حال الاستغناء عنهم وبالتالي لاخضاعهم لكل انواع الاستغلال .

ان اصحاب معمل غندور يبنون معملا حديثا في الشويفات تمهيدا لنقل المعمل القديم اليه ، ولما كانت اعمال البناء لم تكتمل حتى الان فانهم ينقلون اعدادا من العمال للعمل في استكمال البناء ، خاصة في هذا الوقت بالذات ، لسبب مزدوج وهو انه في فترة الصيف يتدنى العمل في بعض اقسام المعمل خاصة الشوكلاته ، لان استهلاك هذه السلعة ينخفض في الصيف ، وبالتالي يعمد اصحاب المعمل الى صرف قسم كبير من عمال هذه الاقسام ، وحتى يجبروا العامل على ترك العمل فانهم يأخذونه الى الشويفات لتشغيله في عملية البناء بنفس اجره المنخفض الذي لا يتجاوز الست ليرات في اقصى الحالات ، مع تشغيله عددا اكبر من الساعات — حوالي ١١ ساعة عمل في اليوم — . وبالاضافة الى هذا الاستغلال يمنعونه من التدخين ، ومن الخروج لجلب الطعام اذا لم يكونوا قد ادخلوه معهم صباحا ، وبعد كل هذا اذا احتج احدهم يسمعه الوكيل الجملة الشهيرة : يمكنك ان تبقى في بيتك غدا ..

هذه المظالم تشكل جزءا صغيرا من جملة المظالم التي يتعرض لها عمال غندور ، وسنحاول في رسالة قادمة ان نذكر بالتفصيل جميع المشاكل التي يعاني منها العمال ..

« عامل »

هذا وقد جاء في البيان المذكور الذي اصدرته اللجنة التاسيسية لنقابة عمال معمل غندور ما يلي :

— العشرات من رفاقنا العمال والعاملات يسرحون ...

— العشرات من رفاقنا العمال والعاملات يطردون .. لا لشيء الا لان الاخوة غندور خفت اعمالهم في الصيف فيطردون العامل الذي امتصوا جهوده خلال العام كله ، وحققوا من تعبه ارباحا تبلغ مئات المرات قيمة الاجر الذي يدفعونه له . وطرد العمال يأخذ احيانا صورة غير مباشرة بتشغيلهم فوق طاقاتهم ليتركوا العمل من تلقاء انفسهم ..

— العشرات من رفاقنا العمال والعاملات يجبرون على العمل فوق الحد القانوني باجور زهيدة تجعل عملهم اقرب الى السخرة .

— العشرات من رفاقنا العمال والعاملات يمنعون من المرض ولا يعترف لهم بالتقارير الطبية وتحسم اجورهم اليومية بدون سبب .

نحن لا نطالب بالكثير ، اقل القليل ما نريده ، وهو حقنا المشروع .

— فيللات الاخوة غندور الفخمة من تعبنا..

— سياراتهم الاميركية من جهودنا ..

— ملايينهم التي جنوها هي من كدحنا ومنها اشادوا معملهم الجديد ..

وحقوقنا مشروعة :

١ — اجازة كاملة مدفوعة الاجر .

٢ — اجازة مرضى براتب كامل .

٣ — بدل الساعات الاضافية ضعف بدل الساعات العادية .

٤ — العمل الليلي اختياريا .

ايها العمال والعاملات ،

ان طريقنا لانتزاع حقوقنا هو في مساهمتنا جميعا بتشكيل اللجان النقابية ،

ان اللجان النقابية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق مطالبنا ،

عاش نضال العمال الشرفاء في سبيل حقوقهم المشروعة

عاشت اللجان النقابية كطريق لتحقيق مطالبنا العادلة .

اللجنة التاسيسية
لنقابة عمال معمل غندور



هل تخلت كوبا عن مبادئ الأممية البروليتارية؟

دوغلاس برافو :

في خطاب القاه بتاريخ ١٣ اذار ١٩٦٧ في هافانا ، هاجم فيدل كاسترو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفنزويلي . في هجومه هذا ابرز التعارض بين الموقف « الشيوعي فعلا » الذي يقفهدوغلاس برافو، قائد القوى المسلحة للتحرير الوطني وبين السياسة « الانهزامية » التي يتبعها الحزب الشيوعي الفنزويلي . وكان ذلك اشارة الى الخلاف الذي كان محتدما ، منذ اشهر ، بين كاسترو ومعظم الاحزاب الشيوعية ، السوفياتية الخط ، في اميركا اللاتينية . وادى ثناء كاسترو الى طرد دوغلاس برافو من المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفنزويلي . وحلت القطيعة نهائيا بين القوى المسلحة والحزب عند انعقاد مؤتمر منظمة تضامن شعوب اميركا اللاتينية في اب ١٩٦٧ ، في غياب الحزب الشيوعي الفنزويلي . وقد امتدح كاسترو مثل برافو مطولا عند ختام المؤتمر .

يبدو ان هذا الاتفاق قد انتهى في كانون الثاني ١٩٧٠ ، مع اتضاح تحول في السياسة الكوبية العالمية ، تحول توالت طلائعه منذ ١٩٦٨ :

١ — الصمت الذي لف احداث ايار ١٩٦٨ في فرنسا ، ثمة سببان : الرغبة في تجنب صدام مباشر مع الاتحاد السوفياتي ، ومحاولة تجنب خسارة البلد الذي بقي في عداد الشركاء التجاريين القلائل ، والذي يصدر لكوبا عتادا زراعيا لا غنى لها عنه .

٢ — تجنب الحديث عن احداث تموز ١٩٦٨ في مكسيكو . فالمكسيك هو البلد الوحيد فياميركا اللاتينية الذي احتفظ بعلاقات ديبلوماسية واقتصادية مع كوبا . وقد شارك الكوبيون في الالعاب الاولمبية بينما الالاف من المكسيكيين يسجنون ويعذبون ، لاجبارهم على الاعتراف بالمشاركة في مؤامرة كاسترويه .

٣ — الموقف من التدخل السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا . فقد اعلن كاسترو انالتدخل كان ضروريا للحيلولة دون وقوع خطر اكبر . وفي الوقت نفسه انتقد الاتحاد السوفياتي لتراخي الروح الثورية فيه ، واستمرار المعاملات التجارية الشبيهة بمعاملات البلدان الراسمالية المتقدمة ...

٤ — استقبال وفد من الحزب الشيوعي الالماني — المانيا الديمقراطية — في تشرين الثاني ١٩٦٨ ، واصدار وثيقة مشتركة ذات منحى عقائدي . استقبال قطع من الاسطول السوفياتي ، هي القطع الاولى التي تزور كوبا منذ الثورة .

٥ — المشاركة في مؤتمر الاحزاب الشيوعية الذي دعا اليه الحزب الشيوعي السوفياتي في حزيران ١٩٦٩ وذلك لاستبعاد الحزبالشيوعي الصيني . وتجدر الملاحظة ان الحزبين الكوري والفيتنامي لم يشاركا في المؤتمر .

هذه العلاقات تشير الى تقارب مع الموقف السوفياتي . وفي اميركا اللاتينية يترجم ذلك باللامبالاة والصمت ازاء القمع الذي يطال الثوار المكسيكيين ، بدعم العسكريين في البيرو دون أن يرافق ذلك شرط الافراج عن السجناء السياسيين .. هذا ما يعنيه برافو في حديثه عن التخلي عن الالية البروليتارية و « القارية » مبادىء دافع عنها كاسترو وغيفارا بحرارة في السابق .

و « الحرية » اذ تنشر هذا الحديث لدوغلاس برافو ، رغم انه لا يتضمن محاولة تفسير للموقف الكوبي ، انما تنشره لاطلاع القراء العرب على بوادر تحولات لا يجوز طمسها ، بانتظار نشر تحليل تفصيلي في عدد قريب .

نص تصريح برافو

في كانون الاول ١٩٦٩ ، تم الاتفاق بيننا وبين جبهة « انطونيو خوسيه دي سوكره » ، وفي هذه المناسبة قلنا رايا حول كوبا . لكن الصحافة حرفت ما قلنا ، وجعلت منه شتيمة للثورة الكوبية . فكتبنا التكذيب تلو التكذيب ، لكنها لم تنشر . ويؤسفنا ان قادة ثوريين مثل سيمون ساميز مريدا ، امريكو مارتين ، مويزس موليرو ، قد اتهمونا بالوقوف في صف الامبريالية اذ نهاجم كوبا . وذلك دون أن يتاكدوا من صحة التصريح المعني بالامر . واننا نتساءل : من يدافع عن الثورة الكوبية ، ومن يهاجم الامبريالية ؟ اهم الذين تخلوا عن الكفاح المسلح والذين يساهمون ، باسم نظريات خادعة ، في شق وحدة الثوريين ، أم نحنالذين لم نلق السلاح ونناضل في سبيل تحرير اميركا اللاتينية ؟

على اليافطة « الى اليمين » الاحرف الاولىللقوى المسلحة للتحرير الوطني التي يتزعمها دوغلاس برافو

لا شك أن لحركتنا ، حركة القوى المسلحة للتحرير الوطني ، اراء مختلفة في بعض الامور عن اراء الكوبيين . لكنها لا تتعلق بالاستراتيجية .. انها افكار تتعلق بالامور التكتيكية .

ان الموضوعات التي عرضها رجيس دوبري في « الثورة في الثورة » لا يمكن أن تطبق اليا لانها لم تتناول بعمق الاوضاع الاميركية اللاتينية ولان دوبري في معارضته للافكار الجامدة — الشيوعية الرسمية — انتج افكارا جامدة جديدة في ثوب « وصفات » للتطبيق دون مناقشة .

لقد تمت الثورة الكوبية في ظرف محدد . وهي قد ارتدت خلال مرحلتها الاولى ، مرحلة السييرا مايسترا طابعا معاديا للديكتاتورية وديمقراطيا واكتسبت صفتها الاشتراكية عند الاستيلاء على السلطة . وهذا ما يميز الثورة الكوبية عن الثورات الاخرى . فالثورة الفنزويلية ، مثلا ، منذ انطلاقتها ثورة اشتراكية وثورة تحرر وطني . لذلك ينبغي أن تتبنى نمطا من النضال ومن التنظيم مختلفا كل الاختلاف عن النمط الكوبي . والصراع عامل معقد ، اذا رد الى تبادل طلقات نارية ادى الى الفشل المتكرر الذي عرفته حرب العصابات في اميركا اللاتينية ، عندما ارادت أن تطبق نموذجا لا يتفق مع واقع بلادنا . لا شك اننا مهتمون بالفلاحين والعمال والطلاب الذين يسالوننا على الدوام : « ما الذي يحدث في كوبا ؟ » لماذا لم يعد راديو هافانا وفيدل كاسترو يتكلمان كمثل ذي قبل ؟ اذ أن ٢٧٠ مليونا من الاميركيين اللاتينيين كانوا قد اعتادوا سماع لغة جديدة تفهمها الجماهير . وكان كلام فيدل كاسترو يصل الى هذه الجماهير بواسطة البرامج الاعلامية عن الثورة في اميركا اللاتينية ورسائل التشجيع التي كانت تنشرها الصحافة الكوبية. كانت تلك فترة مؤتمر القارات الثلاث ، ومنظمة تضامن شعوب اميركا اللاتينية ، وبياني هافانا الاول والثاني . لكن بعد موت غيفارا ، اسدل الصمت على هذه الاصوات التي كانت تنبض بالامل والتضامن . ونتساءل ، منطقيا : « ما الذي حدث ؟ » هل اتخذت الثورة الكوبية طريقا اخرى ؟ هل تخلت عن النضال من اجل تحرير القارة ، النضال الذي قاده ارنستو غيفارا حتى الموت ، في بوليفيا واميركا اللاتينية كلها ؟.

لقد قلنا بدون اشكال أن الثورة الكوبية لا تستطيع أن تنعزل عن الحركات الثوريةالاخرى في اميركا اللاتينية ، وان دعم المناضلين الذين يقاتلون في فنزويلا وكولومبيا والبرازيل والاورغواي والغواتيمالا ، لا غنى لها عنه كي تعيش ، كذلك الامر بالنسبة لحركات التحرير هذه . لذلك فاننا نرى انه لا يمكن بناء الشيوعية في بلد واحد ، خارج اطار الصراعات وحرب العصابات التي تخاض في القارة . يقول البعض أن موقف « الانسلال » الذي اتخذته كوبا تجاه معارك التحرر في اميركا اللاتينية ما هو الا استراحة مؤقتة ، وما أن تبلغ الاهداف الاقتصادية وتؤمن موارد جديدة وشيئا من الاستقلال الاقتصادي حتى ترجع الى المعركة بعزيمة مضاعفة . لكننا نسأل : هل يمكن اختيار طريق التصحيح الاقتصادي مقابل التضحية بالخطط المحددة والملموسة لتحرر اميركا اللاتينية ؟ ان ما يضحى به ، اذ ذاك ، هو مبادىء الاممية البروليتارية ، مبادىء « القارية » التي طالما دافعت عنها الثورة الكوبية ، ودافع عنها كاسترو وغيفارا .

في فنزويلا اليوم حركتان ثوريتان تناضلان بالسلاح : جبهة انطونيو خوسيه دي سوكره في منطقة اوريونته ، وقائدها كارلوس بتانكور، وحركتنا في منطقة اوكسدنته . وقد حملنا منطق المعركة نفسه الى التوحيد والانصهار . لقد فهمنا ضرورة انشاء حزب واحد ، وجيش واحد للثورة . ذهبنا الى منطقة اوريئته ، وتناقشنا مع بتانكو وبويرتا ، وانشأنا معا لجنة التوحيد الثورية المنتشرة في كل البلد ، والمؤلفة من ثلاث فرق أو جبهات حرب عصابات : « خوسيه ليوناردو كيرينيس » ، « انطونيو خوسيه دي سوكره » و « خوسيه انطونيو باريز » ، بالاضافة الى وحدات في المدن . وهذه الاخيرة لا تشكل حركة عسكرية محضة ، فهي سياسية — عسكرية ، تملك تنظيما مدنيا في المصانع ، والمدارس ، والجامعات ، وفي كل اماكن العمل .

فرنسا

أزمة الحزب الاشتراكي الموحد

تحليل لجناح داخلي إنشق عن الحزب

في ٢٦ — ٢٨ حزيران ١٩٧٠ ، انعقد المجلس الوطني للحزب الاشتراكي الموحد في فرنسا . و « الحرية » اذ تنشر هذا التحليل لاوضاع الحزب لا تنشره لوزن الحزب واهميته السياسية بل للارتباطات العربية التياستطاع الحزب تنميتها (مع سوريا والجزائر بشكل خاص) ، ولتصديره لايديولوجيةتكنوقراطية ما زالت تجد اصداء فيصفوف التقدميين العرب . وكتب هذا التحليل جناح أقلي من الحزب نفسه ، بعض عناصره تركت الحزب منذ فترة .

القاعدة الطبقية للحزب الاشتراكي الموحد : (نظرة الى هذه القاعدة من زاوية انتخابات اعضاء الحزب)

اذا اردنا ان نحدد القاعدة الطبقية لتنظيم معين من خلال انتماءات مناضليه الطبقية ، فسرعان ما يتبين لنا ان حزبنا هو حزب البورجوازيةالصغيرة من معلمين وموظفين وطلاب ، كذلك فاحصائيات سنة ١٩٦٢ تشير الى ان ٢٨ بالمائة من الحزبيين هم طلاب ومدرسون و ١٧ بالمائة هم مهنيون وحرفيون ، و ١٩ بالمائة هم موظفون . فهم يشكلون اذن ، الاكثرية الساحقة في الحزب خاصة على صعيد القيادة ، ولا شيء ينبىء بتغيير نوعي فيهذه المعطيات خاصة بعد المد الطلابي الاخير . (أي بعد أحداث أيار ١٩٦٨) .

فالحزب الاشتراكي الموحد يشكل صورة وافية لمجموعة معينة من البورجوازية الصغيرة، تتالف من الموظفين كبارا ومتوسطين (أو المؤهلين للتوظيف) الذين يكنون حقدا للدكتاتورية البورجوازية ، لا لكونهم ضحية استغلال ، بل لموقعهم الذليل ضمن جهاز الدولة القمعي والايديولوجي .

وكثيرا ما نشهد — وهذا أمر جديد — فيبلدان عديدة ، ولادة تنظيمات اشتراكية صغيرة منفصلة ، تملك امكانية الاستمرار بالوجود . هذه الولادة مرتهنة دون شك بامتداد صلاحيات دولة بورجوازية في مرحلة الراسمالية الاحتكارية . كما انها مرتهنة بنشوء طبقة واسعة من الموظفين ، وبنمو سريع لعدد « المثقفين » والمدرسين .

لذا ، نجد عند مناضلينا ، وكوادرنا خاصة ، شعورا بتفوق ثقافي يحتاج الى التوظيف السياسي . هذا الشعور ليس سوى نتيجة « تدريب » طويل ومعقد في الكليات والجامعات وما الى ذلك من الاجهزةالايديولوجية البورجوازية . فهم يدعون امتلاك ما يسمى بـ « مقدرة النقد » ويبدو لهم أن موقعهم ضمن النظام ثانوي وجانبي بالنسبة الى هذا النظام ككل . ونظام ديغول خاصة وهو بونبارتي ، هو نظام يقوم على تحالف مباشر بين رأسمالية الدولة الاحتكارية من جهة والبورجوازية الصغيرة الريفية والجماهير غير المنظمة في المدن من جهة اخرى ، وعلى هذا الاساس فالنظام هذا لا يترك مجالا للبورجوازية الصغيرة « المثقفة » ضمن جهاز الدولة السياسي . فهو اذ ذاك يزيد في اعوجاجها وحقدها .

في أوائل ايار اذن ، لم يكن التناقض الاساسي تناقضا بين البورجوازية والبروليتاريا بل بين البورجوازية اجمالا ، والبورجوازية الصغيرة في المدن (لكن موقع التناقض سوف ينتقل فيما بعد) . لذا كان من البديهي أن تكون الاجهزة الثقافية ، غرض الصراع ، اذ أن هذه الاجهزة تشكل موضع امال البورجوازية الصغيرة واحلامها الاجتماعية . فكان من الحزب الاشتراكي الموحد أنه جعل من القضية قضيته ، خلافا للتنظيمات البروليتارية ، لان الثقافة الجامعية وما يتعلق بها من امال في تسلق السلم الاجتماعي ، هذه الثقافة ، لا تعني الطبقة العاملة . لذا لا تتمكن هذه الطبقة أن تكون سوى قوى مساندة ودعم. كذلك الامر اذا نظرنا الى التنظيمات الاصلاحية التقليدية ، الخاصة بالفئات الدنيا من البورجوازية الصغيرة (مدرسين ، وموظفي بلديات ، ومزارعين صغارا الخ ..) والتي لا تهمها مشاكل الطلاب وقضاياهم ..

وعلينا أن نلاحظ هنا ، والا ننسى ، أن دعم الحزب الاشتراكي الموحد لثورة الطلاب ، هذا الدعم السياسي الفعلي والعفوي، ليسنتيجة تحليل مركز بقدر ما هو نتيجة تضامن اجتماعي ضمني ، أي أنه هو نتيجة ايجابية لكنها موضوعية ومؤقتة ، لقاعدة طبقية مشتركة ما تزال تشكل على ضيقها ، نقطة ضعف .

● القاعدة الطبقية محددة بالنسبة الى الطبقات التي « يتوجه » الحزب اليها :

اما اذا فهمنا أن القاعدة الطبقية للحزب تتمثل بتلك الطبقات التي « يتوجه » الحزب اليها ، اي تلك الطبقات حيث يجد الحزب صداه السياسي الاساسي ، فلا نجد صعوبة في تبيان أن « توجه » الحزب ، وذلك حتىشهر ايار ، لم يكن ابدا من جهة الطبقة العاملة ، بل من جهة البورجوازية الصغيرة بما فيها المزارعين الصغار ، خاصة في غرب البلاد . وكانت اقتراحاتنا حول تعديل مشروع ديغول الخامس ، تتوجه لهذه الفئات بالذات ، كما كانت مناوراتنا حول جبهة اشتراكية — لا بد لها بحكم ايديولوجيتها من أن تخضع التنظيمات السياسية للاقتصادية النقابية — هذهالمناورات كانت تتوجه هي أيضا الى الفئات نفسها .

خشية الالتباس علينا أن نعود فنؤكد أن لا احد ينكر أمر مهمات أي حزب ماركسي لينيني ، وهي تنظيم انتفاضة الفئات المتوسطة التي تستغلها البورجوازية من جهة وخدامها من جهة اخرى : عنينا أرباب العمل الثانويين واغنياء الفلاحين ، وكبار الكوادر ، وطفيليي جهاز الدولة الخ ... لكن هذه المهمة ثانوية، وتنظيم هذه الفئات يعني اظهار عجزها أمام النظام الاجتماعي وابواق الايديولوجية البورجوازية ، كما يعني ابراز دور البروليتاريا الطليعي ، وكسب هذه الفئات الى النظرية والممارسة الماركسية اللينينية .

لقد تبين من خلال حركة ايار ، وبشكل جلي ، أن بعض الكوادر ، وبعض الحرفيين والمهنيين ثاروا على النظام الراسمالي ، وساعدهم على ذلك تمرد الطلاب ، كون هؤلاء البورجوازيين الصغار كانوا طلابا فدعموا العنف تلقائيا . لكن رغم أن شرارة الثورة انبثقت من حركة الطلاب ، فاستمرار الثورة وتنظيمها واعطائها وجهتها السياسية الثورية، كل ذلك ، لم يكن ليتم دون طفرة عمالية . وتبين أن « ثورة الكوادر » والموظفين كانت مرتهنة — من حيث القوة والوحدة والامتداد والاهداف — بقدرة الطبقة العاملة نفسها على المعركة .

كذلك لاحظنا — رغم الافكار التي نشرها حزبنا ، أن العمال الشباب غير المختصين ، أو الذين يعملون في غير حقل تخصيصهم ، أو غير المنتسبين الى النقابة ، هم الذين قاموا بالاضراب في المصانع الكبيرة ، هم لا الكوادر ولا صغار المسؤولين في النقابات — الذين كنا نضع امالنا كلها فيهم .

خلاصة القول أن الحزب لم يعرف ضرورة ارتباط الفئات المتوسطة (في ظروف ثورية) بالعمال الملتزمين مباشرة بعملية الانتاج .

بل أن حزبنا حاول دائما ، وبسبب اعوجاج فريد من نوعه ، أن يغري ، لا أن يقوم بتوعية تلك الفئات من البورجوازية الصغيرة ، مدعيا أن هذه الفئات هي « محور النهضة الاشتراكية » الحقيقي . مثال على ذلك تدخلات س. مالي حول « الثورة الفلاحية » ، أو الغموض الذي يحيط بفئات المهنيينوالكوادر والموظفين : كلها موضوعات ، تعبر مرة اخرى ، عن ايديولوجية القاعدة الطبقية للحزب الاشتراكي الموحد ، مساهمة باضعاف قدرة البروليتاريا على الثورة .

هذا لا يعني اننا لم نتوجه مرارا وباسلوب خطابي ، الى الطبقة العاملة نفسها : لكن بغية تمييز الفئات الجديدة فيها ، فصل (على غرار أرباب العمل) بين المهني الواعي ، والعامل البسيط ، اما غاية هذا الفصل ان من خلال اعمالنا ، او من خلال منطقنا ، فهي اجتذاب الكوادر في المصانع « المتقدمة » . وكان « خطنا العمالي » خطا بورجوازيا ينتقي بين صفوف البروليتاريا ، عناصرها الاكثر عدوى بالاصلاحية الحديثة ، تحت ستار حجج شبه نظرية ترى في هذه العناصر عجلة الثورة الاشتراكية « الجديدة » . هذا الاغراء الموجه لارستوقراطية الطبقة العاملة هو احد جوانب العمل الايديولوجي الاكثر سلبية في حزبنا .

نعم ، كان هناك بعض العمال في الحزب نسبتهم القصوى تراوح بين الـ ١٠ بالمائة والـ ١٥ بالمائة ، لكن علينا أن نقر أنهم كانوا يخضعون لديكتاتورية البورجوازية الايديولوجية والسياسية ، على كل المستويات ومن الفرع الى القيادة القومية .

قد يدعي الحزب الاشتراكي الموحد انه تخلص من مقياس « القدم » فيما يختص « بالترقية » . وهذا صحيح . لكن هذا لا يعني ابدا انه استبدله بديمقراطية شعبية حقيقية : « فالمسؤوليات » في حزبنا ، قومية أم فرعية ، ما زالت تخضع الى مقياسين فاعلين بقدر ما هما سريين : اولهما التفرغ ، والاولية معطاة حتما للمدرسين والطلاب والباحثين . والثاني هو البلاغة والشهرة المهنية ، أي اولية نفس الطبقة ، مرة اخرى .

حتى لو افترضنا أن اربعة اخماس قاعدة الحزب هي من العمال — حسب المبدأ اللينيني — فلن يكون لذلك اية فعالية ايديولوجية طالما استمرت مقاييس الاهمية السياسية هي نفسها — أي التي ذكرنا . هذه المقاييس هي انعكاسات الثقافة الجامعية البورجوازية ، والتي يحاول حزبنا أن يفضحها اليوم . فهي تبدي على اي مقياس اخر « الصلاحيات » الاقتصادية والمالية ، وسيطرة الخبراء ، مثبتة الموظفين الكبار — الاكثر تقبلا على الصعيد الايديولوجي « للاقتصادية » البورجوازية — في مراكز القيادة .

هذا دون أن ننسى أن انتقاء العمال فيالحزب يعود الى الايديولوجيةالمسيحية البورجوازية : وافضل برهان على ذلك انتماء العمال الى نقابة لحمتها الاساسية هي هذه الايديولوجية عينها . أي أن الانتقاء هو انتقاء « بالمقلوب ». ولم نعد نستطيع كتم هذه القضية التي كنا نتحاشاها في كل نقاشاتنا .

بعض نواحي الوضع الايديولوجي في الحزب

فلنكن واضحين بادىء ذي بدء : ان انكار ثورية عامل مسيحي عليه ، لمجرد كونه مسيحيا ليس سوى علامة تفرقة حمقاء . فالعامل المسيحي الذي ساهم في حركات جماهيرية ، والذي تشده علاقات بوجهة سياسية ماركسية لينينية متينة ، هذا العامل ، هو دون شك ، عنصر قيم في تسلم زمام الصراع الطبقي . وخلال ايار عرف كلنا مناضلين ينتمون الى « الاتحاد الفرنسي الديمقراطي للعمال » — وهو نقابة مسيحية — اصحاب قوة وروح ديمقراطية شعبية تجعلهم يتفوقون ميكانيكيا على بعض كبار « الاتحاد العام للعمال » — وهو نقابة شيوعية — .

ثم أن اولويات العمل حاليا ، ليست اطلاقا في محاربة العقائد الدينية . بل انتصفية هذه العقائد ستتحقق من خلال ممارسةالصراع الثوري الجماهيري . فنقدنا اذن لا يخص اطلاقا هذا المناضل او ذاك .

بل أنه يخص الاجهزة والايديولوجية الموضوعية التي يحملها هؤلاء . اذ ان اعتبار اي من كوادر « الاتحاد الفرنسي الديمقراطي للعمال » — ان على صعيد محلي او قومي — كراس حربة للطبقة العاملة ، أو كقائد للحزب الثوري المقبل ، ان هذا الاعتبار هو مخاطرة فعلا : يكون الحزب انذاك قد قلب القضية راسا على عقب ، فاعتبر حلفاء ممكنين — في الصراع المشترك تحت قيادة الايديولوجية

الماركسية — اعتبر هؤلاء الحلفاء كقـادة وقدوة هذا الصراع الثوري ، أي أن الحـزب الاشتراكي الموحد كان قد وضع طبقة العمال تحت هيمنة الايديولوجيـة البورجوازية ، والمسيحية ، حتـى في اطرافها اليسارية . وتحت شعار الاشتراكية ، كانت وما تزال سلاح الطبقة الحاكمة الايديولوجي في صميم الحركة العمالية .

اما أن تكون هذه الاشتراكية المسيحيـة تلاقي معارضة مـن قبل العناصر الرجعية الكاثوليكية التقليدية ، فهذا لا يعبر الا عـن تناقض ثانوي بين الطبقات الحاكمة نفسها : مثالا على ذلك أميركا اللاتينية ، حيث يكمـن التناقض الاساسي بين البورجوازية اجمـالا والبورجوازية الصغيرة ، من جهة ، وبيـن البروليتاريا والفلاحين الفقراء من جهـة اخرى . هذا لا ينفي الصراع الطبقي الذي يمزق احشاء الفئة الحاكمة : فهذا الصراع يضـع وجها لوجه تحالف طغمة البورجوازية التجارية مع الاقطاع من جهة وتحالف فئة من البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة المدنيـة والريفية من جهة أخرى . هذا التناقض قـد يسوق قسما مـن الكهان الـذين يمثلون البورجوازية الصغيرة الريفية ، الى الحماس لحرب العصابات . لكن هذا لا يكفي ليضفي عليه صفة ممثل البروليتاريا والفلاحين الفقراء. بل العكس تماما ، أي انه قد يؤخر عمليـة تمركز الماركسية — اللينينية واستراتيجيتها بين الجماهير . هذه الاستراتيجية هي الحـرب الشعبية التي تختلف جذريا عن النظـرة البورجوازية الى حرب العصابات .

لكن هذه الايديولوجية باضطرارها الى خوض معارك بين العمال أنفسهم ، تضطر الى تستير نفسها وراء مظهر ماركسي لينيني . لكـن سرعان ما تظهر خفايا هذه الظواهر في فترات العنف الطويلة ، هذه الخفايا هي التعاون مع الطبقات الحاكمة . وموضوعات « الاتحـاد الفرنسي الديمقراطي للعمال » هي أيضا موضع شك : فالبحث عن « اعتراف » أرباب العمل بالنقابة ليس سوى ممارسة النقابات العمالية الاميركية العميلة ، كما أنه هدف السيد بلوك — ايمي نفسه (وهو ناطق « قروي » باسـم راسمالية الدولة) .

ماهي النقابة الثورية الحقة ؟ ايديولوجية البروليتاريا

اما النقابة الثورية فلا تبحث عن اعتـراف ارباب العمل بها ، بـل أن مهمتها القيـام بصراع الطبقات وتنظيمـه في المصنع ، والا تستمر الا باستمرار نسبـة القوى التي استطاعت أن تخلقها لصالحها . هـذا شرط اساسي لكي تكون النقابة سلاح العمال في حرب مستمرة مع أرباب عملهم ، ولئلا تقـوم بدور رائد السلام الاجتماعي والمصلح الحكيم . لم يبق سوى سؤال واحد يـوجه الى نقابـة ما : ما هي ايديولوجيتك ، تلك التي تلحم بين ممارساتك ؟ أهي الايديولوجية البورجوازيـة « اليونيونية » المنسقة بموضوعات « الاصلاح البنيوي » ؟ أم هي الايديولوجية البروليتارية التي تهدف الى نسف الدكتاتورية البورجوازية بالعنف ؟ كل جواب على هذا السؤال ، يدعي « الحل الوسط ام الثالث » ليس الا اعترافا بالخط البورجوازي — على مدى قصير أو بعيد — وذلك أيا كانت دقة الحجج المزعومة. هناك موضوعة أخرى ، وهي موضوعة الحكم الذاتي : ولا يمكن أن يكون سـوى ادارة العمال لعملهم ، ذلك ، اذا لم يطرح السؤال الاساسي — نسف سلطة الدولـة البورجوازية — مع عواقبه الستراتيجية ، او اذا حذفت مرحلة دكتاتوريـة البروليتاريا او استنكرت .

« أنتزاع الحكم » .. ماذا يعني بالنسبه الى « السيطرة على السلطات المحليه »

أما عبارة « دكتاتورية البروليتاريا » فهي ذات سمعة سيئة اجمالا . لكنها ذات معنـى اساسي في النظرية الماركسية ، وهناك اسباب رئيسية حملت ماركس الى استخلاص رؤيته في عبارة : دكتاتورية البروليتاريا . ان هـذه العبارة تشير الى تلك المرحلة الانتقاليـة الصعبة والتي لا بد منها ، حيث تكون المهمـة الاساسية هي القضاء على مقاومة الطبقـة الحاكمة الاقتصادية والسياسية ، وخـاصة الايديولوجية . هذا يعني عـدم القبـول بمساومات « ديمقراطية » مع الطبقة المعادية للثورة ، لان التاريخ غني بأمثال تشير الى عنف هذه الطبقة ، وارادتها في الاخذ بالثار . أي أن « دكتاتورية البروليتاريا » تعني ، كمـا أشار اليه لينين :

« دكتاتورية الجماهير الثورية دون غيرها من الطبقات ، اما الجماهير الثورية فـلا تخشى سائر الطبقات وبامكانها أن توضـح دوافع مهمتها بالتفصيل ، كمـا انها — أي الجماهير الشعبية — مستعدة لتشارك الشعب كله ، ليس فقط في قيادة الدولة ، بل في ادارتها ايضا » .

هذا لا ينفي مسالة « ديمقراطية الشعب » (خاصة في وحدات العمل) « أي انه لا ينفي قضية « الاشكال » التي ستتخذها هـذه الدكتاتورية . كما انه لا ينفي قضية التحول البيروقراطي .

لكن ما نريد أن نؤكد عليه هو أن فكـرة السيطرة على بعض المراكز — قبل انتزاع الحكم من البورجوازية — ليست سوى قنـاع يحجب عملية القضاء على دكتاتورية البورجوازية كما انه يحجب عملية مهمة انتزاع « الحكم » الاساسية . ثم انه ينبىء بالتعاون الـودي مع أرباب العمل الذين اصبحوا « متفهميـن للاوضاع » ، ضمن نسبة القوى الفعلية ، ورغم حسن نوايا المناضلين النقابيين .

وفي احسن الاحوال ، نرى الايديولوجيـة المسيحية ، أو الاصلاحية اليسارية ، تعتمد طريـق اللامركزيـة ، والادارة الذاتية ، والاستقلالية النسبية ، كلها مساومات تهدف بالذات الى وضع قضية دكتاتورية البروليتاريا جانبا ، فلا يبقى عليها عندئذ الا أن تعمل في اتجاه « عقلنة » العلاقات الاجتماعية نحـو توفير « عدالة واحترام » فعليين في سبيـل « تحرير الفرد وترقيته » ، لكن « الفرد » لا وجود له . ولا يعرف منطق السياسة سوى طبقات المجتمع وتنظيم صراعها على الحكم . من هي الطبقة التي تتحكم ؟ كيف يمكن القضاء عليها ؟ وكل ما تبقى ناتج عن عقلية طوبوية تابعة للذاتية البورجوازية التي تناضل من اجل « الانسان الحر » .

اما حزبنا ، فانه ، حتى خلال أيار وبعد مروره لم يتمكن أن يقترح سوى بقايا البرودونية مقترنة « بنظريات » فلسفية مؤقتة حول العنف وفعاليته، ذلك لانه لم يوضح مشاكله ، ولـم يخض معركة ايديولوجية ضمـن صفوفه ●●

نهاية اليابان المسالمة

جنوب شرق آسيا

منذ الغزو الاميركي لكمبوديا، واليابان يتعرض لضغط مزدوج يهدف لدفعه للتدخل في حـرب الهند الصينية : اولا ، ضغـط البلدان المعاديـة للشيوعية في اسيـا الشرقية (كوريـا الجنوبية ، فورموزا ، تايلاندا، فيتنام الجنوبية) ، ثم ضغـط الولايات المتحـدة الاميركية نفسها (جولة ناظر الخارجية، ويليام روجرز ، في اوائـل تموز) .

ان المطلوب ، رسميا ، من طوكيو هـو تقديم مساعدة اقتصادية لاسيا « الاميركية » . لكـن الفشل الذريع الذي منيت به الولايات المتحدة ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، في هذه المنطقة ، بالاضافة الى خوف الحكومات المحمية وتقدم الحركات الشيوعية ، والـدور المتزايد الذي تلعبه الصين وسياستها الثورية في النضال ضد الامبريالية ، هذا كله يجعل من المساعدة اليابانية الاقتصاديـة ، بالفعل ، التزاما شامـلا ، سياسيا وعسكريـا واقتصاديا .

فالولايات المتحدة ، وحلفاؤها ، يحسبون أن هذا الاستبدال يساهم في محو الفشـل الاميركي ، كما يساهم في ضمان استمـرار الحكومات العميلة في المنطقة .

بالنسبة للسياسة اليابانية التقليدية ، يشكل التدخل المطلوب موقفا جديدا كل الجدة ، ذا وقع هائل يدفع بالحكام اليابانيين للتردد . لكن التدخل الياباني يخضع ، في نهاية المطاف ، لمتطلبات داخلية ولحاجات ميـزان القوى في جنوب شرق اسيا . مما يدفع به في عمليـة تغليب للصفة العسكرية ، على مرافق الحياة العامة . وليس من قبيل الصدفة أن يكـون الحدث الذي يؤدي الى ذلك ، هدفـا اسيويا .

حتى سنة ١٩٧٠ تميزت السياسة اليابانية:

١ — بتبعيتها السياسية والعسكرية للولايات المتحدة .

٢ — بازدهار اقتصادي لا سابق له .

وهاتان الميزتان هما متناقضتان . فاليابانيون بدأوا يستعيدون الثقة بأنفسهم ، يساعدهم في ذلك تطور اقتصادهم السريع . وبدأوا يشعرون بثقل تبعيتهم للولايات المتحدة . ثم ان ردة فعل قومية بدأ تتنشأ عندهم بوجه تطلع البـلاد المتزايد نحو الغرب . لكن هذه القومية اكثر شبها بالقومية الاوروبية منها بقومية البلدان المتخلفة .. باختصار ان الرأسمالية اليابانية التي تمركزت بعد الحرب ، كانت قد عرفت الثورة الصناعية في أواسط القرن التاسـع عشر . وقد سيطرت على السوق الداخليـة (المشبعة غاية الاشباع) وتنظر اليوم نحـو السوق الخارجية . هكذا يمكننا القول — دون مغالاة — أن السمة الاساسية للقومية اليابانية هي سمة امبريالية . خاصة وأن الاقتصـاد الياباني مرهون بالخارج من ناحيتين :

١ — من ناحية المواد الاولية التي لا تملكها الصناعة اليابانية .

٢ — من ناحية التصدير : فالاقتصاد الياباني مضطر الى كسب سوق جديدة والى تنويـع المنتوجات التي يصدرها اذا ما أراد أن يستمر توازنه التجاري . خاصة وأن ارتفاع الاجور سنة ١٩٥٨ يؤدي باليابان الى خسارة امتيازاتها في السوق العالمية . والسوق الاوروبيـة والاميركية لا تكفي الاقتصاد الياباني الـذي ينظر اليوم نحو الصين وجنوب شرقـي اسيـا .

ثم ان الفروقات مع الولايات المتحدة خاصة فيما يختص بالسياسة الاسيوية — فريسة الامبريالية اليابانية — تنمي هذه الروح القومية الناشئة وتنشطها .

واليابان كان قادرا على الاستمرار في سياسته السلمية بنفس الوقت الذي يطور فيـه اقتصاده ، لو أن أوضاع المنطقة كانـت سالمة . لكن التدخل في كمبوديا ، ارجـأ السلام الى ما لا نهاية ، وتغيرت الاوضـاع في المنطقة كلها .

اضفاء الصفة العسكرية على كافـة نواحي الحياة الاجتماعية .

ان سياسة اليابان الحيادية حتى اليوم ، خسرت كل فعاليتها ، بسبب هذا التحويل فـي الاوضاع . فالثورة الثقافية في الصين والتدخل الاميركي في كمبوديا وامتداد الصراع المسلح، كلها عوامل صلبت عود الصراع الشيوعي وقضت على كل امكانية حل وسطي (أي امكانية تفاهم مع الطرفين معا) الذي كان اساس السياسة اليابانية . وموقف الصين يؤكد على ذلك .

فالحالة المضطربة في المنطقة ، وفشـل الولايات المتحدة سيحمل اليابان على الاشتراك في العمليات السياسية والعسكرية التي تجـري في المنطقة . والحكومة اليابانية بدأت تتجه نحو ذلك : حتى كانون الثاني سنة ١٩٧٠ كانـت القوات المسلحة اليابانية (وتدعى قوات الدفاع عن النفس) غير عديدة — ٢٥٠٠٠٠ جندي — وكان تجهيزها غير كاف (رغم تفوقه على تجهيز باقي الجيوش الاسيوية) لكـن ، في كانـون الثاني سنة ١٩٧٠ قررت الحكومة اليابانية أن المصاريف العسكرية يجب ان تتطور مع تطور الناتج الوطني العام — ١٠ بالمائة و ١٢ بالمائة في السنة — . هذا يعني أن القوة الدفاعية ستتضاعف خلال ست سنوات . لكن قـوة الجيش ستفوق ذلك ، لان الحكومة اليابانية ترى من الضروري أن تزيد نسبة المصاريـف العامة الخاصة بوزارة الدفاع . كانت هذه المصاريف تشكل ٩ر. بالمائة من الناتج الوطني، وسيصل بعد اليوم الى ٥ر١ بالمائة مـن هـذا الناتج .

لا شك أن الشعب الياباني معاد للجيش. لكن الطبقات الحاكمة تعمل لاستغلال الشعور القومي المعادي للجيش ، ولحصره في مأزق، يحمل الشعب الياباني الى دعم سياسة ذات صفة عسكرية شاملة . والحزب المحافـظ المسيطر على الحكم ، يحول هذه القومية الى شوفينية ، فيخيرهـا بين امكانيتين : ان الاستقلال السياسي والوطني ، وازدهـار الشعب الياباني ، رهن بالاستقلال العسكري.

البقية على الصفحة — ١٥

قضايا نظرية

ماركس «والاستمارة عن المصنع الحديث»

— هذه الاستمارة لماركس من اثـاره المنشورة في مكتبـة « لابليار » — الجزء الاول — وقد ترجمت بتصرف — تعديلا واضافة لتلائـم الحاجة الى اجراء تحقيق عمالي في مصنع لبناني ... أما المدخل (المرفق بها) فهو مترجم عـن كتاب لمنظمة « الاكوادرني روسي » الايطالية الماركسية . وقـد نشر بترجمة فرنسية في كتـاب أصدرته المنظمة عـن دار ماسبيرو —

ماركس والاستمارة عن المصنع الحديث

يقول ماركس في مقدمتـه « للاستمارة عـن المصنع الحديث » : « الى أن تبـادر الحكومة الفرنسية بالقيـام باستقصاء عن شروط العمل في المصانع ، وقساوته ، سنحاول نحن أن نؤدي هذه المهمـة معتمدين على دعم عمال المدن والارياف لانهم وحدهم يقدرون على وصف مشاكلهم بدقـة ومعرفة ، ولانهم هم وحدهم — وليس قـوة الهية منقذة — يقدرون على معالجة البـؤس الذي يعانون منه بطريقـة جذرية » .

وتأكيد ماركس على أن العمال هم وحدهـم الذين يمكنهم أن يقوموا بوصـف واف لشروط استغلالهم ، ليس مجرد اشارة الى طريقـة عملية بل انه يضع مبادىء لمنهج عمل سياسي نجده متضمنا في « نقد الاقتصاد السياسي » الذي يعرف الاقتصاد الراسمالي صراعا بين العمل المأجور وراس المال . لكن هنـاك اشارة الى أن هذا الصراع يقدم نفسه بصورة مضللة تحجب عملية الاستغلال الفعلية . وهو يدخل في اطار تضليل عام تتميز به الطبقـة الرأسمالية، وهو تضليل محوره عملية الانتاج. ويعبر ماركس عن هـذا التضليل بالعبارات التالية : « رأس مال — فائدة » أو « عمل — اجر » ، وهي عبارات تجعل من الفائـدة والاجر مقابلين لراس المال والعمل . أي ، بكلمة اخرى ، ان الاجر والفائدة هما « نتيجتا راس المال والعمل . فهذان الاخيران هما المبدأ بينما الفائدة والاجر هما النتيجة ... الى حد أن كل مصدر مرتبط بالنتيجة ارتباطه بما ولد وانتج . والاثنان — المبدأ وعاقبته — همـا قسمان من القيمة المنتوجة أي من القيمة اجمالا، او انهما قسم من السعر اذا قدرا بالمال » . والتضليل عائد الى عدم وجود اي تقارب حقيقي بين رأس المال والعمل .

فالاول هو « نسبة معينة من الانتاج الاجتماعي ... وهو يتألف من وسائل الانتاج التـي تحتكرها مجموعة معينة من المجتمع . كما انه يتألف من شروط ونتائج عمل قوة العمل ، هذه الشروط والنتائج التي اكتسبت استقلالا بالنسبة الى قوة العمل الحية ، تسمح لها أن تتجسد في رأس المال » .

أما العمل بحد ذاته فليس سوى « قدرة كل امرىء على الانتاج والتي تسمح له — للمرء — بأن يقيم علاقات عضوية مع طبيعـة مجردة ، لا من أي وجه اجتماعي أو سمـة معينة فحسب ، بـل حتى من وجودها الطبيعي المستقل عن المجتمع . وهي مرفوعة فوق كل المجتمعات . هي ظهور وتعبير عـن الحياة نجده عند المرء في مرحلة ما قبـل المجتمع كما نجده عند المرء الني تحدده بشكل او باخر علاقات اجتماعية معينة » .

أي أن التضليل في عملية وضع « عنصـر انتاج معين خاص بنمط انتاج معين — كرأس المال — من جهة ، وعنصر مشترك بين كل أنماط الانتاج ، غيـر متأثر بشكل اجتماعي معين » . والتضليل هو أيضا في الربط بين هذين العنصرين .

هكذا يأخذ رأس المال ومعه العمل المأجور طابع « العمل الطبيعي والازلي » : « عندما لا يبدو واضحا أن العمل المأجور عمل تحدده ظروف اجتماعية معينة ، أي عندما يبدو العمل اجمالا وكأنه ، في مبدئه ، عمل مأجور (وهذا المظهر هو الذي يقدم نفسه لكل من يشترك في نمط علاقات انتاجية رأسمالية) عندئذ نـرى الاشكال الاجتماعية الخاصة التي تعين شروط العمل المادية (وسائل الانتاج) بالنسبة الى العمل المأجور ... نرى هذه الاشكال تتلاءم تماما مع الوجود المادي لهذه الظروف ... وتصبح وسائل الانتاج ، رأس المال بحـد ذاتها ... أما الاستقلال الشكلي الذي تكتسبه شروط العمل بالنسبة الى العمل ، وشكـل هذا الاستقلال بالنسبة الى العمل المأجور ، فيصبحان سمة خاصة بهما — أي الشروط — كأشياء ، او كشروط مادية للانتاج . هـذه السمة هي سمة « اصلية » ضمنية ، تلحـق بهذه الشروط لمجرد كونها عناصر انتاج وتصبح سمتها الاجتماعية التي تحددها مرحلة تاريخية معينة في عملية الانتاج الرأسمالي ، تصبح هذه السمة ، سمة موضوعية وكأنها فطرية ابدية تعود الى كونها عناصر في عملية الانتاج ... ذلك لان السلعة التي يتعرف فيها العامل على عمله والتي تقدم اليه على انها ربحه ، ليست سوى الاجر ، أي ذلك الجزء من القيمة الذي يمثله الاجر . هكذا يتطابق الاجر مع منتوج العمل كما يتطابق العمل المأجور مع العمل اجمالا . كذلك ان فائض القيمة ينسب الى رأس المال ككل لا الى ذلك القسم من رأس المـال الذي يصرف في شراء عمـل ينتج عنه هـذا الفائض .

لذلك نرى الصراع — بين البروليتاريا التي يزداد عددها مع تطور عملية التراكم الرأسمالي من جهة ، والرأسماليين من جهة اخرى — نرى ذلك الصراع يقدم نفسه كصراع علـى صعيد التوزيع . والمفاوضات التي يهـدف الصراع للحصول عليها لا تتعلق الا بمكافأة كل طرف مقابل مساهمته في عملية الانتاج .

هكذا يفقد العمال كل امكانية نقد لنمـط الانتاج الرأسمالي من جهة ، كما أنهم من جهة اخرى لا ينتبهون الى أنهم يبيعون قوة العمـل للرأسماليين ، كسلعة يستخدمها هؤلاء لمراكمة فائض القيمة .

لكن تحليلا نقديا لعملية الانتاج الرأسمالي يمكننا من تبيان طبيعة التناقض الحقيقية ومن تعيين قاعدة محددة لصراع الطبقات .

« ان كل الوسائل المستعملة لانتاج فائض القيمة هي ، في الوقت نفسه وسائل لتراكم رأس المال . كما أن كل ازدياد في هذا التراكم هـو وسيلة تسمح بتطوير هذه الوسائل . ينتج عن ذلك تدهور حالة العامل ايا كان اجره وذلك بقدر ما يتراكم رأس المال . فتراكم الثروات في احد القطبين — القطب الرأسمالي — يعني مباشرة تراكم البؤس والعمل المضنك والعبودية والجهل والعنف والانحلال الاخلاقي في القطب الثاني ، أي لدى الذين ينتجون منتوجاتهـم كرأس مال » .

والمهمة هنـا هي أن يـرى العمال أن « معطيات الرأسمالية » هي « معطيـات تاريخية » لا « طبيعية » ، أي أن « الصراع بين رأس المال والعمل » هو صراع الطبقـة العاملة ضد الطبقة الرأسمالية .

في مقدمة الطبعة الالمانية للبيان الشيوعي — ١٨٩٠ — يؤكد انجلس أن ماركس « يعتمد على التطور الفكري عند الطبقة العاملة — هذا التطور الذي يولد حتما من العمل والمناقشات الجماعية — لاحراز النصـر النهائي للمبادىء الواردة في البيان الشيوعي . فاحداث وتقلبات الصراع ضد رأس المال ثم فترات الفشل اكثر من فترات النجاح ، كلها عوامل لا بد أن تؤدي الى اقناع المناضلين بلا جدوى دوائهم السحري والى ادراكهم الشروط الفعلية لتحرير الطبقـة العاملة » (ماركس — انجلس : بيان الحزب الشيوعي) .

ويقول ماركس في هذا الصدد : ان تحـرر الطبقة العاملة هو مهمة العمال انفسهم . وهو واجب تقدر عليه ، لان هذه الطبقـة الثورية — التي يتطلب تطورهـا نمط انتاج متقدم — تملك سلاحا نظريا وعمليا هائلا في صراعها التاريخي اليومي ضد رأس المال . هذا السلاح هو الاشتراكية العلمية .

« لا بد من الازمات ... لكن سوف نبـذل جهدنا لعرض فعلية الانتاج الرأسمالي بطريقة بسيطة وشعبية ، دون أن نفترض مفاهيم الاقتصاد السياسي — حتى البدائية منها — معلومة مسلفا ، هدفنا الاساسي هو أن يفهمنا العمال » (ماركس . العمل المأجور وراس المال) .

فنقد الاقتصاد السياسي ، بالنسبة الـى ماركس ليس مجرد نقد لنظام الانتاج الرأسمالي لكنه عمل سياسي ضد هذا النظام .

ويرى ماركس أن التناقضات الاجتماعية التي يلمسها العمال بطريقة تجريبية ، هي في الواقع اشكال تاريخية حتمية خاصة بصراع الطبقات لان « البروليتاريا في الانتاج الرأسمالي ، لا يمكنها أن تحرر نفسها دون أن تحرر المجتمع كله ودون أن تقضي على التقسيم الطبقي وعلى صراع الطبقات . لـذا اذا أردنـا أن نبـرر نظريتنا بطريقة علمية ، كان لا بد من كسب البروليتاريا الاوروبيـة اليهـا — الى نظريتنا — ... » .

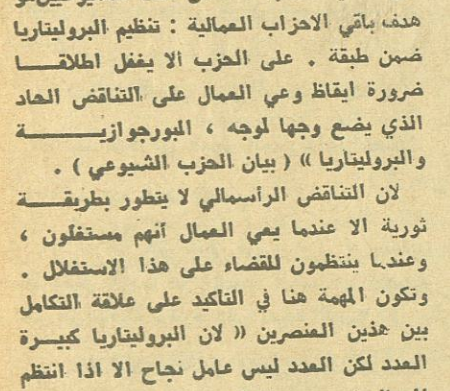
هكذا من محاضرات الاتحاد العمالي الالماني في بروكسل الى بيان الحزب الشيوعي ، ومن الاتحاد الاممي العمالي الى الاستمارة حول العمل في المصنع الحديث التي نشرت في المجلة الاشتراكية سنة ١٨٨٠ ، كان ماركس يهدف الى الغاية نفسها : « ان هدف الشيوعيين هو هدف باقي الاحزاب العمالية : تنظيم البروليتاريا ضمن طبقة . على الحزب الا يغفل اطلاقـا ضرورة ايقاظ وعي العمال على التناقض الحاد الذي يضع وجها لوجه ، البورجوازيـة والبروليتاريا » (بيان الحزب الشيوعي) .

لان التناقض الرأسمالي لا يتطور بطريقـة ثورية الا عندما يعي العمال أنهم مستغلون ، وعندها ينتظمون للقضاء على هذا الاستغلال . وتكون المهمة هنا في التاكيد على علاقة التكامل بين هذين العنصرين « لان البروليتاريا كبيـرة العدد لكن العدد ليس عامل نجاح الا اذا انتظم العمال ضمن وحدة تقودها المعرفة العلمية ». أي أن المهمة هي ايجاد الوسائل التاريخية التي تتلاءم وهذا الهدف . لكن ذلك يفترض ان العمال ادركوا أن وعيهم الطبقي هو الشرط الوحيـد لتخطي حدود الصراع اليـومي ضد راس المـال .

« اذا تراجعت الطبقة العمالية عن الصراع الذي تخوضه كل يوم ضد رأس المال ، فقدت قدرتها على القيام يوما بحركة أوسع .. لكن، على العمال الا يبالغوا في نتيجة هذا الصراع اليومي . عليهم أن يتذكروا دائما انهـم يجابهون « النتائج » لا « الاسباب » ، ولا ينزلقوا ويضيعوا في تلك الصراعات الجزئية التي تولدها كل خطوة جديدة لصالح رأس المال او كل تغيير في السوق .

عليهم أن يفهموا أن النظام الحالي يأتـي بالبؤس على البروليتاريا ، لكنه بالوقت نفسه يأتي بالشروط المادية والاشكال الاجتماعية التي لا بد منها لاعادة بناء اقتصاد المجتمع مـن جديد . عليهم أن يلقوا جانبا الشعار المحافظ: « اجر عادل ويوم عمل عادل » وأن يستبدلوه بالشعار الثـوري : « فليسقط العمـل المأجور » .

ان استمارة ماركس نموذج يبين كيف ان التدخل السياسي يتبع المبادىء الاساسيـة للتحليل النظري (استغلال مطلق لقوة العمل من قبل الرأسماليين) . ولا يمكننا التفريق بين هذه الاستمارة وبين فعلها السياسـي العام الذي يهدف الى تحويل البروليتاريا الى طبقة مضادة من خلال « تنظيمها ضمن وحدة » تقودها « المعرفة العلمية » .



كارل ماركس

ماركس .. والاستمارة عن المصنع الحديث ..

استمارة التقرير العمالي

١ — المهنة .

٢ — هل المصنع ملك لفرد او لشركة يساهم فيها عدة افراد ؟ اسماؤهم ؟

٣ — عدد العمال الدائمين .. الاجانب .. جنسياتهم .. ما هي شروط عمل الاجانب في المصنع .. نوع عملهم .. اجرهم .

٤ — توسط سن العمال هل هم ذكور أم اناث ؟

٥ — ما هو سن أصغر العمال او العاملات ؟

٦ — ما هو عدد المراقبين والوكلاء ؟

٧ — هل هناك عمال موسميين ؟

٨ — هل انتاج المصنع من الانواع المعدة للاستهلاك المحلي او للتصدير ؟

٩ — مركز المصنع ؟

١٠ — هل عملك في المصنع يكفي لتأمين المعيش أم تقوم بعمل اضافي خارج المصنع ؟

١١ — هل العمل يدوي أو على الالة ؟

١٢ — فكرة عن تقسيم العمل داخل المصنع؟

١٣ — عدد غرف المصنع ؟

١٤ — اذا كان هناك فروع ، في أي مكان منها تعمل ، وما هو المجهود الجسدي والعصبي المفروض تأديته وأثره على صحة العمال ؟

١٥ — أعط لمحة عن المعمل : مساحة الغرف ، مساحة التحرك ، تكييف الهواء ، درجة الحرارة ، نظافة الغرف ، ضجة الالات ، الرطوبة ، الغبار المعدني ..

١٦ — هل هناك مراقبة من البلدية أو من الحكومة على شروط النظافة في المصنع ؟.

١٧ — هل يتصاعد في المصنع مواد مؤذية تؤدي لامراض معينة عند العمال ؟

١٨ — هل الالات محمية بشكل يبعد امكانية وقوع حوادث ؟

١٩ — عدد الحوادث التي شاهدتها خلال مدة تجربتك الشخصية ؟

٢٠ — ما هي وسائل الوقاية من الحوادث ، في حالة الحريق مثلا هل هناك مخارج للطوارىء وأدوات اطفاء ؟

٢١ — بما أن رب العمل مجبر قانونيا على دفع تعويض عن حوادث تصيب العمال بسبب العمل . هل تعرف حادثا دفع فيه صاحب العمل تعويضا عن حادث ؟.

٢٢ — هل هناك خدمة طبية في المصنع ؟

٢٣ — عدد ساعات العمل اليومية وعدد ايام العمل في الاسبوع ؟.

٢٤ — هل يعطل العمال ايام الاحاد والاعياد الرسمية بأجر ؟ واذا كانوا لا يعطلون هل يدفع لهم الاجر مضاعفا ؟

٢٥ — أوقات الانقطاع عن العمل في النهار .

٢٦ — وجبات الطعام : هل تؤخذ في اوقات محددة أو بشكل غير منتظم وهل من يعمل في اوقات الطعام ؟ ما هو وقت الراحة بعد الطعام ؟

٢٧ — هل هناك عمل في الليل ؟

٢٨ — عدد ساعات العمل لمن سنهم دون ١٦ سنة .

٢٩ — اذا كان المعمل ليلا نهارا كيف تقسم الاوقات ؟

٣٠ — ما هو وقت العمل الاضافي ؟

٣١ — هل تنظف الالات من قبل عمال ملحقين فقط لهذا النوع من العمل ، او مجانا من قبل العمال انفسهم ؟

٣٢ — ما هي عقوبات التأخر عن العمل ؟

٣٣ — ما هو الوقت الضائع في الانتقال من السكن الى المصنع ؟

٣٤ — ما هو نوع التعاقد مع صاحب العمل : يومي ، اسبوعي ، مقاطعة على القطعة ؟

٣٥ — هل يدفع لك على الوقت او على القطعة .. ما هي الوسائل التي يستخدمها الرأسمالي في كلتا الحالتين للانتقاص من أجر العامل ؟

٣٦ — كم تبلغ الاجرة ؟

٣٧ — ما هي اجرة النساء والاطفال وما هي أرفع اجرة تدفع وكيف تدفع ؟

٣٨ — ما هو ثمن الحاجيات الضرورية : السكن ، بدل الايجار مع لواحقه « الكهرباء .. الماء .. » — عدد الغرف .. عدد الاشخاص .. الكساء والغذاء — الغذاء الاساسي . كم مرة تأكل اللحم ، الدجاج ، الفاكهة ؟ مدارس الاولاد — نوع المدرسة « مجانية ، خاصة ، رسمية ، لا مدرسة » ؟ الضرائب .. المواصلات .. نفقات اخرى .. المجموع .

٣٩ — هل تستدين غالبا قبل نهاية الشهر من رب العمل او من غيره ؟ هل هناك ديون اخرى بفائدة ؟ معدل الفائدة ؟

٤٠ — هل لاحظت أن الحاجات ترتفع أسعارها باستمرار بينما لا ترتفع الاجرة الا بنسبة ضئيلة ؟

٤١ — ما هي الزيادات التي طرأت على اجرك منذ بدء العمل .. ما نوع هذه الزيادات « غلاء معيشة » .

٤٢ — عدد الحالات التي تعرفها عن طرد عمال بسبب ادخال الات حديثة ..

٤٣ — هل تعرف حالات من ارتفاع الاجر بسبب زيادة الانتاج في المصنع ؟

٤٤ — هل تعرف عمالا تركوا العمل في سن الخمسين واستطاعوا العيش على ما اقتصدوه من عملهم ؟

٤٥ — في نوع مهنتك ، كم عدد السنين التي التي يضاين فيها العامل مشتغلا ؟

٤٦ — هل هناك نقابة للعمال ؟

٤٧ — كم عدد العمال المنتسبين اليها ؟

٤٨ — هل يتبرع العمال للنقابة طوعا ، أو يقوم صاحب المصنع بحسم اشتراكات النقابة من رواتبهم ؟

٤٩ — هل تعرف شيئا قامت به النقابة للعمال منذ وجودك في المصنع او من مدة اطول ؟ اذكر أبسط تفاصيل تعرفها .

٥٠ — هل تعرف اعضاء مجلس النقابة ؟ اسماءهم ؟ وهل هم من العمال ؟ مهنة كل منهم ، راتبه وثروته ؟

٥١ — هل هناك وسائل يستطيع بها العمال المشاركة في حياة النقابة ؟ أو مراقبة ما يجري فيها ؟ « جمعية عمومية أو مجلس مندوبين » ؟ هل يتم ذلك ؟

٥٢ — هل تقدم النقابة تقريرا دوريا بما تحققه كل شهرين مثلا ؟ هل تعرف أنت ورفاقك كيف تصرف اموال النقابة بالتفصيل ؟ هل يقدم مجلس النقابة حسابات بذلك ؟

٥٣ — هل يسمح لكم بالتحدث اثناء العمل ؟ .. بالتجمع خلال فترات الطعام او غيرها ؟ هل يسمح بادخال الصحف ؟ هل يوزعون عليكم بين الحين والحين جريدة معينة او بيانات معينة ؟

٥٤ — هل حدثت اضرابات في المصنع ؟ جزئية أم شاملة ؟ مدة الاضراب ؟

٥٥ — ما هي المطالب التي رفعت اثناء الاضراب ؟ ما هي وسائل العمل التي اتبعت وماذا كانت النتيجة ؟

٥٦ — هل كانت اضراباتكم مدعومة من عمال مهن أخرى ؟.. ما هي اشكال هذا الدعم ؟

٥٧ — كيف كانت تنتهي اضراباتكم .. بالقمع؟ بالاتفاق مع قيادة النقابة ؟ بالوعود ؟ اذكر أمثلة ..

٥٨ — هل لاحظت أن قيادة النقابة تتواطأ مع صاحب المصنع .. وكيف ؟ أذكر أمثلة ..

٥٩ — هل تحصل اتفاقات بين أرباب العمل لفرض تخفيض الاجور ؟ أو لكسر الاضرابات؟

٦٠ — هل تعرف حالات تدخلت فيها الحكومة لمصلحة العمال ؟

٦١ — هل فرضت الحكومة تطبيق قوانين العمل ؟.. هل يؤدي مفتشو الضمان والشؤون واجباتهم في حال عدم وجود النقابة ؟

٦٢ — هل جرت محاولات لانشاء نقابة ؟

٦٣ — ما هي العراقيل التي وضعت في طريقكم ؟

٦٤ — هل طردت او طرد رفاقك من العمل بسبب محاولتكم انشاء نقابة ؟

٦٥ — هل تساعد وزارة الشؤون على انشاء نقابة لكم ؟ أم تعرقل ذلك ؟ أذكر أمثلة ..

الضمان الاجتماعي :

٦٦ — هل صرح رب العمل عن العمال للضمان الاجتماعي ولوزارة الشؤون .. في عدم التصريح ما هي الحجج ؟ وكيف يتحايل على ذلك .. اذكر أمثلة ..

٦٧ — كيف يحاول رب العمل أن يعوض ما يدفعه للضمان الاجتماعي من اشتراكات ... بحسمها من الاجر ؟ بفصل العمال من العمل مع تعويض رمزي ثم يعاود استخدامهم بأجر منخفض ، بزيادة ساعات العمل ، برفع سعر البضاعة ؟ اذكر أية أشكال اخرى ..

٦٨ — هل يكفي المبلغ المقرر لعائلة للصرف الفعلي عليها ؟

٦٩ — في حالات توقفك عن العمل ، هل يدفع لك الضمان تعويض العائلة ؟

٧٠ — الا تعتقد أن صندوق الضمان الاجتماعي يجب أن يكون تحت اشراف العمال؟ كيف يمكن ذلك ؟

٧١ — دون جميع ملاحظاتك العامة حول المطالب العمالية ، وسائل العمل ، القوى السياسية في المصنع ؟ ●●

تتمات

تتمه نهاية اليابان المسالمة

لذا يبدو التسليح حاجة ماسة (خاصة اذا لوح الحكم بشبح السلاح النووي الصيني) . والقوى اليسارية تتراجع اكثر فاكثر : ففي سنة ١٩٦٠ اجبرت التظاهرات الشعبية — القائمة ضد تجديد الاتفاق الياباني — الاميركي — أجبرت رئيس الوزراء « وكان يومذاك كيشي » ، أن يستقيل . أما في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٧٠ فلم تستطع التظاهرات الشعبية — بنفس الصدد — أن تهدد الحكومة الحالية ، ولا حتى أن تعكر الامن الداخلي . فلم تكن سوى اثبات وجود وقد حصل متأخرا اذ قامت هذه التظاهرات بعد التجديد لا قبله . واليمين الياباني لا يجابهه يسارا يتعداه أو يشكل قوة فاعلة في وجهه .

أخيرا ، لم يبق سوى بعض الوسائل لابعاد الازمة الاقتصادية منها الاستثمار الصناعي الحربي . ثم ان غياب ديمقراطية فعلية ، من جهة ، وتركيب الحكم من جهة اخرى (بيروقراطية وتكنوقراطية وحزب محافظ ، كلهم قائمون على الطغمة الصناعية) يؤديان الى اضفاء الصفة العسكرية على النظام .

اذن فالعوامل الداخلية والخارجية كلها تساهم في تحويل اليابان الى بلاد عسكرية . هل كان تجنب هذه « العسكرة » ممكن في هند صينية آمنة ؟.. على كل حال فالتدخل في كمبوديا قوى عملية « العسكرة »

تتمة — ليبيا بعد قرارات التأميم لشركات الاستيراد والتوزيع ..

ممكنة من البترول — لتحقيق اكبر ربح ممكن — ولا تهتم اثناء ذلك لسلامة الحقل ومستقبله من الناحية التقنية . وعندما لا يكون البئر عميقا (كحال الابار الليبية) يشكل الاستخراج السريع والمتزايد خطرا على سلامة البئر اذ يهدد بتسرب المياه اليه وانخفاض الضغط عنه . هذا ما يهدد الان عددا من الحقول الليبية وقد هدد فعلا حقل « السرير » وحقل « زلن » (٨) ، مما حمل الحكومة ، تحت ضغط الامر الواقع ، الى الطلب من شركة « اوكسيدانتال » (التي رأينا الارباح الخيالية التي جنتها في فترة وجيزة) أن تخفض انتاجها اليومي من ٨٠٠ الف برميل الى ٥٠٠ الف .

ثم هناك مشكلة الاسعار المجحفة . منذ العهد الملكي بدأت المباحثات لرفع سعر البرميل ١٠ سنتات . ومنذ كانون الثاني الماضي بدأت حكومة « الثورة » مباحثات لرفع السعر الى ٢٫٦٥ دولار للبرميل (وهو السعر الذي حددته شركة « سوناطراك » الوطنية الجزائرية في مباحثاتها مع فرنسا) . لكن هذه المباحثات لا تزال تراوح في مكانها .

عندما نرى أن قضايا من هذا النوع لا يزال الحكم الحالي عاجزا عن مواجهتها تضح لنا حدود المقدرة التي تحكم على آمال العروبة الصاعدة أن يستعيضوا بالخطب البليغة عن العمل الفعلي .

٨ — للاحتفاظ بمعدل الضغط اللازم في حقل « زلن » خصصت « اسو » ٥٠ مليون دولار (دفع الشعب الليبي نصفها) لبناء خط انابيب لنقل مياه البحر وضخها في الحقل . ثم عادت نعدلت عن استخدام هذا الخط تاركة الضغط في تناقصه والحكومة في صمتها .

تتمة : تقرير من احدى مناطق لبنان المجهولة (بعلبك — الهرمل)

بعض محاولات « الرأسمال » لدخول المنطقة ..

ننتقل الان لوصف بعض محاولات الرأسمال لدخول المنطقة واستثمارها باقامة مزارع حديثة وحفر ابار واقامة صناعات تستخدم انتاج المنطقة الزراعي ، ان هذه المحاولات تصطدم دائما بارهاب العشائر وفرض الخوة على المستثمر مما يقلل منها الى حد كبير ، ويمكن أن نورد مثالين واضحين في دلالتهما :

الاول جرى في بلدة العين نفسها ، فقد عرض احد الرأسماليين اقامة معمل لتصنيع المشمش ، انتاج البلدة الاساسي ، فمنعته العشيرة من ذلك اذا لم يرض بدفع خوة على شكل حصة نسبية من الانتاج .. فلم يقم المشروع !

حادث اخر وقع في الهرمل منذ زمن بعيد ايام كانت زعامة صبري حماده وابراهيم هيدر في اوجها . فقد عطلا مشروعا عرف بمشروع سد العاصري ويقضي باقامة سد على نهر العاصي وتوليد الكهرباء منه .

هل يمكن بعد هذا أن لا نعود لنؤكد مرة أخرى على حقيقة عجز البورجوازية اللبنانية عن اقامة سلطة تدافع بانسجام حتى عن مصالحها هي بالذات ؟.

وأخيرا لا بد من الاشارة الى تداخل القضية الطائفية بالبنى الاجتماعية التي وصفنا . ولتوضيح ذلك نقول اننا في حديثنا عن العشائرية انما نقصدها كواقع انتاجي يفرز بنى اجتماعية متوافقة معه وبناء فوقيا سياسيا وايديولوجيا يعطي لهذه البنى المتخلفة « بركتها الروحية » .. وفي الواقع أن ايديولوجية العشائرية الاساسية هي الطائفية ، وبالتالي تتخذ الخلافات هنا أحيانا كثيرة أشكالا طائفية ، فالعشائر كلها شيعة وتؤلف كتلة واحدة تضم حولها كبار التجار الشيعة من المتحلقين حول النادي الحسيني ، وتحارب القوى التقدمية باسم العداء السني — الشيعي ، ومن المفارقات المضحكة المبكية أن الاحزاب التقدمية هنا تنمو دائما بين أوساط السنة ما خلا حالات نادرة يمكن اختراق الطائفة الشيعية فيها .. وقد استعملت الطائفية لمحاربة العمل الفدائي من قبل الرجعيين وعملاء السلطة الذين يحاولون أن يطرحوا مسألة وجود العمل الفدائي في الجنوب من زاوية طائفية !.

●★●

تبقى جملة من المسائل المكملة الضروريه التي لا بد من معالجتها في القريب العاجل ، لعل اهمها :

— تحليل القوى الجديده التي بدأت تتحرك داخل العشائر نفسها وهي بنسب خاص التي استطاعت ان تحصل على حد معين من الثقافة والتعليم .

— مستقبل البنى الاجتماعية الموجوده على ضوء احتمالات الصيرورة الانتاجية .

— لمن يمكن أن يتوجه يسار جديد على طريق التواجد في المنطقة وكيف يتوجه ؟

هذه وجعل منها حاجة سياسية حيوية بالنسبة للطبقات الحاكمة . ولم يبق على هذه الطبقات الا أن تصبر لتفرض هذا الطابع العسكري على باقي الشعب .

تتمة — معركة انتخابات الرئاسة ودور العوامل المؤثرة فيها

ان طرح اسم بيار اده من قبل التكتل المناوىء للشهابية مخطط مدروس ليست الاصابع الاميركية بعيدة عنه . ويدخل في حساب الدوائر الاميركية التي تتابع باهتمام كبير المناورات الجارية بين الكتل المتنافسة ، أن يكون المرشح المقابل للمرشح الشهابي عميق الصلة بها مثل ذلك ، فاذا ما انحصرت المعركة فيما بين هذين المرشحين تكون قد ضمنت مصالحها في مطلق الاحوال ، وسواء نجح هذا أو ذاك ..

ومما يذكر أن بيار اده قام قبل مدة بجولة شملت القاهرة وواشنطن وباريس وكان الغرض منها بحث موضوع انتخابات الرئاسة اللبنانية .. وبعض الاوساط المطلعة نرى انه من الممكن أن توافق القاهرة على انتخاب بيار اده وذلك استنادا الى بعض المعلومات . ومما يذكر كذلك أن بيار اده لعب دورا هاما في حمل عدة بنوك ومؤسسات مالية أميركية على منح تسهيلات ائتمانية وقروض لمصر . وقد ذكرت وكالات الانباء أن هذا الرجل قام قبل حوالي سنة بمرافقة بعثة من كبار رجال المال الاميركيين الى القاهرة حيث عقدت مباحثات اقتصادية اسفرت عن توقيع عدة اتفاقيات . وذكر كذلك أن مهندسا ورجل اعمال لبنانيا ثري من عائلة سلام ونسيب قريب لصائب سلام ، رافق تلك البعثة أيضا .

وفوق ذلك فان بيار اده على علاقة وثيقة بشركة « للعلاقات العامة » في بيروت يديرها صحفي معروف عاش فترة من حياته في مصر .. والاهم من كل ذلك أن هذه الشركة هي غطاء لفرع هام من وكالة الاستخبارات الاميركية في الشرق الاوسط .

وبعد .. ماذا بشأن اعضاء الكتل النيابية ؟.

الواضح أن مواقف معظم هؤلاء بالنسبة للمرشحين ليست ثابتة ولا نهائية وتتحكم فيها امكانية تبدل « ميزان القوة » سواء الى جانب المعسكر الشهابي أم المعسكر المنافس الذي لا يزال اقل تماسكا من الاول .. فالكثير من النواب على استعداد للقفز من جانب الى اخر على ضوء تبلور الوضع واتفاق مراكز النفوذ الاساسية الدولية والعربية والداخلية على مرشح معين .

عدد مواقف الأخير

ماهو اليسار الجديد ؟

تنشر « مواقف » في عددها التاسع الذي صدر هذا الاسبوع محاورة مهمة حول العفوية والتنظيم الحزبي بينها وبين البرتو مورافيا وجماعة المانيفستو ، المنشقين عن الحزب الشيوعي الايطالي ، من جهة ، وبين هؤلاء وجان بول سارتر من جهة ثانية . وتشكل المحاورة وثيقة اساسية حول اهم القضايا التي يطرحها اليسار الجديد في اوروبا ، وحول معنى هذا اليسار . وتكتمل هذه الوثيقة بثلاث دراسات الاولى عن الاصول القومية للشيوعية الصينية لستيوارت شرام ، والثانية عن الماركسية والمعركات الثورية المعاصرة لبيار نافيل ، والثالثة عن مسألة التناقضات في حركة الثورة العربية لالياس مرقص .

وفي مجال الصلة بين الفن العربي والثورة العربية ، يتضمن العدد دراستين الاولى لجبرا ابراهيم جبرا عن الادب والثورة الفلسطينية والثانية لكمال بلاطة بعنوان « نحو فن عربي ثوري » . ويتضمن العدد حديثا طويلا مع يوسف ادريس ، حول الكتابة والثورة والجنس وقصائد لناديا تويني وصادق الصائغ ومحمد بنيس . وفي العدد دراسة تحليلية لكتاب ناصيف نصار « نحو مجتمع جديد » كتبها البير منصور . وفيه تكتب خالدة سعيد بعنوان « نحو لا نهاية ما ... » عن جبران لمناسبة الاحتفاء المهرجاني به ، حيث تنتقد هذا الاحتفاء وتحاول أن تضع مقياسا لتقييم عظمائنا .

وفي العدد ملاحظات ومقالات وآراء وخواطر حول بعض القضايا والكتب بين ابرزها ما تكتبه كوليت خوري بعنوان « رماد على أرض باردة » وما يراه غسان كنفاني في شعر المقاومة ، وما يقوله رولاند بارت عن « الكتابة ، بدءا من الصفر » .

عمليات عسكرية جديدة للجبهة الديمقراطية

بيان عمليات رقم ٣٤٢

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بالهجوم بالقذائف الصاروخية على موقع للدبابات يقع الى الشمال الشرقي من الخشنية ويبعد كيلومتر ونصف من قرية ازارا المحتلة بهضبة الجولان ، وذلك في تمام الساعة السابعة والربع من مساء يوم ١٨—٧—٧٠ حيث تم قصف الموقع من على بعد ٢٠٠ متر مما ادى الى تدمير مفرزة مكونة من اربع دبابات ومهجع لجنود العدو .

وقد عادت المجموعة الى قواعدها حاملة معها اثنين من رفاقنا اصيبا بجراح .

٢ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة في تمام الساعة الثامنة والنصف من مساء ١٨—٧—٧٠ بالهجوم بمدافع الهاون على تجمع لاليات العدو ومستودع للذخيرة يقع خلف تلة ابو الذهب وقد نتج عن هذا الهجوم اصابة بعض اليات العدو اصابة مباشرة .

وقد عادت المجموعة الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٣٤٣

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بالهجوم بالقذائف الصاروخية في صباح يوم ٢٠—٧—٧٠ على برج مراقبة في مستعمرة الخيارة في الجليل الاعلى يستخدمه العدو لمراقبة الفدائيين ، ثم قصف مستودع تموين للعدو في نفس المنطقة .

بيان عمليات رقم ٣٤٤

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة وذلك في تمام الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢١—٧—٧٠ بهجوم بالصواريخ والاسلحة الالية على مجموعة من اليات العدو على الطريق الترابي ما بين مستعمرتي دوح والمنارة في الجليل الاعلى وكانت خسائر العدو بلدوزر وناقلة جنود ، وقتل وجرح عدد من جنود العدو ، وقد رد على الهجوم بمختلف الاسلحة الثقيلة ، وحاول طيران العدو اعاقة الانسحاب الا أن المجموعة عادت الى قواعدها بسلام . هذا وقد اعترف العدو بالعملية بنشرته العبرية صباح اليوم .

بيان عمليات رقم ٣٤٥

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة يوم الثلاثاء ٢١—٧—٧٠ وفي تمام الساعة الرابعة والنصف بقصف مهجع لجنود العدو وثلاث جرافات في منطقة القطاب في الغور الشمالي ، وقد أصاب القصف الاهداف باصابات مباشرة حيث شوهدت النيران تشتعل بها ، وقد عادت مجموعتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٣٤٦

عملية الشهيد كمال

لطفي علي الصالح

بناء على الاوامر الصادرة من القيادة العسكرية للجبهة تحركت عدة مجموعات من قواتنا لمهاجمة قوات العدو بمنطقة اشدوت يعقوب ، وقد استطاعت قواتنا التسلل واحتلال مواقعها في تمام الساعة التاسعة والربع من مساء يوم ٢١—٧—١٩٧٠ ، وقد قامت قواتنا بتنفيذ العملية كما يلي :

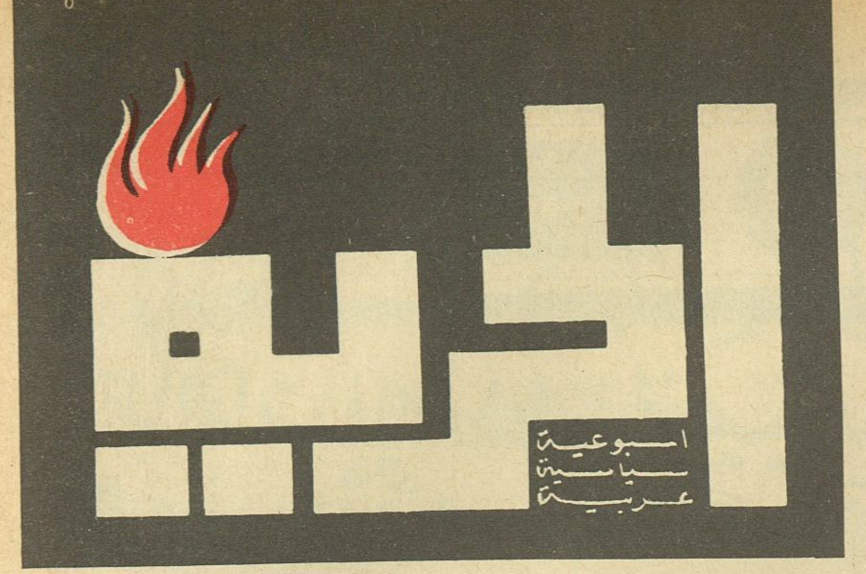
١ — قامت مجموعة قاذفة الصواريخ بنصب كمين لدبابة العدو كانت تقوم بالحراسة وفي تمام الساعة التاسعة والنصف تقدمت الدبابة للمنطقة ففاجأها ثوارنا بالصواريخ ، مما ادى الى تدميرها وقتل جميع من فيها ، وقد شوهدت النار مشتعلة فيها .

٢ — وفي نفس الوقت قامت المجموعة الثانية بالهجوم على كمين بالصواريخ يقع في نفس المنطقة فدمرته تدميرا كاملا وقتلت وجرحت جميع من فيه كذلك فقد تم تدمير رشاش ٥٠٠ .

٣ — في ذات الوقت كانت المجموعة الثالثة تهاجم تجمع اليات العدو في المنطقة بصواريخ روك لانجر مما ادى الى اصابة مجنزرة اصابة مباشرة ، شوهدت والنار مشتعلة بها ويعتقد باصابة غيرها .

٤ — وفي نفس الوقت قامت المجموعة الرابعة بقصف تجمع اليات العدو وتحشداته في منطقة البرج بالهاون مما أدى الى وقف حركة هذه الاليات وابطال مفعولها في نجدة مواقع العدو المهاجمة .

٥ — وفي ذات الوقت كانت المجموعة الخامسة تشاغل مواقع العدو الاخرى بالرشاشات الثقيلة والمتوسطة كي تتيح الفرصة لمجموعاتنا المهاجمة من الوصول الى اهدافها ، وقد ادى ذلك الى اسكات موقعي رشاش .



مأزق العدو.. أم مأزق الأبواق اللبنانية

بيروت - الأثنين - ٣-٨-١٩٧٠ - العدد ٥٢٦ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل AL-HOURRIAH - NO 526 - 3-8-1970 - BEYROUTH

بعد القبول بالمقترحات الأميركية:

● اتجاهات النظام المصري في مواجهة معركة الحل السلمي

- القبول بالتوازن الامبريالي
- تكريس الهيمنة السياسية للجيش
- الاستناد الى مركز الثقل المصري في الوضع العربي

● سياسة الاتحاد السوفياتي العربية

من دعم الانتصارات الى دعم الهزائم

● كي لا تقع المقاومة في الفخ السياسي المنصوب لها

قابوس.. أو مسرحية بريطانيا في تغيير السلطان!